على حيطان الجيران

شهرزاد

الطبعة السادسة



على حيطان الجيران

• على حيطان الجيران
• شهرزاد
• دار كلمات للنشر والتوزيع
• الطبعة السادسة ٢٠١٦
دولة الكويت / محافظة العاصمة
تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤
تويتر : @Dar_kalemat
إنستجرام : Dar_kalemat
Dar_Kalemat@hotmail.com
للتواصل مع المؤلف :
Twitter: @shahrazad_uae
Instagram: @shahrazad11
صورة الغلاف : سالم بن جكه المنصوري
Instagram: @salembinjakkah

مكتبة الكويت الوطنية
رقم الإيداع : 2016/1089
ردمك : 978-99966-92-62-8

على حيطان الجيران

نصوص

شهرزاد

٢٠١٦



الإهداء

،

إلى جَدَّتي (مَريمَ بنتُ عبدِ الله)
التي لَم تَكُن تكتُب و لا تَقْرأ
لكنَّها كانَت لي . . . . مَدرَسَة !

تَحِيَّةُ دُخول

،

سلامُ اللهِ على الحيطانِ العتيقة

على قِطعةِ الفحم

وسبّورَةُ الكَلِمات ،،

على المَنازِلِ القَديمَةِ

على أزِقَّةِ الحَنين

على مَقاعِدِ الطُّرُقات ،،

سلامُ اللهِ على

أنقِياءِ الزَّمنِ الجَميل

على الرِّفاق

على الجيرانِ و الجارات ،،

على التَّفاصيلِ المهجورة

على الحِكاياتِ المَبتورَة

على الطَّيِّبينَ والطَّيِّبات ،

،

هُنا (أشياء) مُبعْثرةٌ

لمْ أتَعلَّمْها مِنَ المَدارِس ،لكنَّني تَعلَّمتُها مِنَ الحَياة

فوَدَدْتُ لَو أنَّني كَتبْتُها على حيطانِ الجِيران

في ذاكَ الزَّمنِ الأَبيَض

حينَ كانَت قِطْعةُ الفَحمِ قلمِيَ المُفضَّل

و كانَتْ الحيطانُ شَهِيَّةً كَكُرّاسةِ رَسمٍ مَدرَسِيَّة

حينَ كانَ لي جدٌّ وجدَّة

و كانَ عَددُ أَصدِقائي أَكْثَر

وأحْلامي أكْثَر . . وأفْراحي أكْثَر

و كانَ اسمُ رَفيقَتي خولة

و كانَ سَريري أصْغرَ . . وغِطائي أَقْصرَ

حينَ كُنتُ أُصادِقُ كُلَّ الكائِنات

الطُّيور ، والكِلاب ،و الماعِز

و قِطَطُ الطُّرُقات !

لكِنَّ الأيّامَ أخذَتْني . . فَكبُرتُ قَبلَ أن أكتُبَها ، ،

وتغيرت الحيطان ، ،كما تغير الجيران

(١)

اطمئن .. (وَمــا كَانَ رَبُّكَ نَسِيــًا)

نَحنُ فَقط الذينَ نَنسى

وهُم فَقط الذينَ .. لايتذكرون

(٢)

فِي داخِلِ أغْلَبِنا حِكايَة
تَمنَّى أن يَعيشَهَا
ولم يَفْعَل
فبَقِيَتْ كَالأُمْنِيَةِ المُؤَجَّلَة
قَد يَرتَكِبُها في أيِّ عُمْر
بمُجَرَّدِ أن تَمْنَحَهُ الحَياةُ فُرصَةَ ارْتِكابِها !

(٣)

لا تُؤَجِّلوا أَحلامَكُم الجَميلَة

عيشوها قَبلَ أن يَتقَدَّمَ بِكُم وبِها العُمر

فالأحلامُ تَكبُر وتَنحَني

كالإِنسانِ تمامًا

(٤)

كَما يَحِنُّ الدَّم

تَحِنُّ العِشرَةُ .. وتَحِنُّ الذِّكرى

وتَحِنُّ التَّفاصيلُ الجَميلَة

لِذا

نَحنُ نَتعَرَّفُ عَليْهِم في الطُّرُقات

مَهما تَغَيَّرتْ بَعدَ الفِراقِ مَلامِحُهُم

(٥)

لا تُصَدِّقوا هذهِ العِباراتِ عِندَ الفِراق

(لَن أنساك)

(سَأذكُرُكَ إلى الأَبَد)

(لَن أُحِبَّ بَعدَكَ أَحَد)

فَهِيَ مُجرَّدُ (طَبطَبةٍ) على كَتِفِ حِكايَةٍ فاشِلة !

فَأغلَبُ وُعودِ ما قَبلَ الرَّحيلِ كاذِبَةٌ

وأغلَبُ الذّينَ رَحلوا . . وَعَدوا بِالعَودَة

ولَم يَعودوا !

(٦)

كُلُّ أَغاني الحَنينِ حَزينَة
حتّى تِلكَ التي تَأتي مُمتَلِئَة
بِالصَّخبِ والموسيقى والرّقص
فبَعضُ الحُزنِ يُرقِص !

(٧)

أَيُّ قُدرَةٍ لِلمَطَر
على إِعادَتِنا إلى الصّفحَةِ الأُولى مِن أعمارِنا
فَكَأنَّ صَوتَ قَطَراتِ المَطَرِ على الأَسطُحِ والطُّرُقات
يَسرِدُ عَلَيْنا حِكاياتِ الذينَ غادَروا
بَل كَأَنَّهُ يُنادي عَلَيهِم بِـ (أساميهم)
فيُعيدُهم . . . ويُعيدُنا

(٨)

تَتحَسَّسُ خاتَمهُ في يسارِها وتَرتَجِفُ بَردًا
فَلْيسَت كُلُّ (محابس الزواج)
تَمنَحُ دِفءَ الحُبِّ المَفقود

(٩)

صُورُنا القَديمَةُ أجمَلُ مِنّا
لأنَّ الزَّمنَ الذي ينالُ
مِنّا لا ينالُ مِنها
و لأنَّها لا تَكبُرُ كَما نَكبُر
و لا يَتسَرَّبُ إليها الحُزنُ
الذي يَتسَرَّبُ مِنَ الأيامِ إلَينا

(١٠)

لا تَخلَعوا مَلابِسَكُم المُلوَّنةِ عِندَ الفِراق
ولا تَتَشَوَّهوا في الجُزءِ الأَخيرِ مِنَ الحِكايَة
احرِصوا على النِّهاياتِ الجَميلَة
احتِرامًا لِبِداياتٍ
كانَتْ ذاتَ حُبٍّ .. خَضراء

(١١)

الحِكاياتُ العابِرَةُ لا تَملَأُ فراغَنا العاطِفِيّ
هِيَ فَقَط تَملَأُ صَحائِفَنا بِالذُّنوبِ ،وتَمضي
فَأغلَبُنا حينَ يُفارِق .. يَنكَسِر
وكَأَنَّ لِلفِراقِ حَشرات
تَنخَرُ في أساسِيّاتِنا
الدّاخِليّةِ والخارِجيّة
فتُحولُنا إلى شَيءٍ هَشٍّ سَهلِ الانكِسار

(١٢)

عادةُ إعادَةِ الرَّسائِلِ بَعدَ انتِهاءِ الحِكايَة
أمانَةُ جيلٍ قَديم
لا يُتقِنُها عُشّاقُ هذا الزَّمَن
الذينَ تَنتَهي تَفاصيلُ حِكاياتِهِم
بِمُجَرَّدِ (كبسةِ) زرٍّ
على كيبورد بارِدِ

(١٣)

(وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمون)

ومَعَ الأيّام . . وحينَ نَعلَم

نَشكُرُ اللهَ كثيراً

إذ أنقَذنا مِما لم نَكُن نَعلَم!

فَاللهُ يَنتَقي لنا الأَفضَلَ دائمًا

لِذا يَتَلاشى حُزنُنا لِفقدانِ حِكايَةِ حُبّ

حينَ نَكتَشِفُ بَعدَ انتِهاءِ مَواسِمِ الحُزنِ على الحِكايَة

أن فُقدانَها لَم يَكُن سِوى

الخَيرِ الذي كُنّا نَكرَه

(١٤)

أُؤمنُ تَمامًا
أنَّ التَّفاصيلَ لا تَموت
و أنَّ أخطاءَ أوَّلِ العُمرِ
قَد نَدفَعُ ثَمنَها آخِرَ العُمر
لا أُلزِمكَ الإيمانُ بها
تمعُّنكَ فيها يَكفيني

(١٥)

(طق يا مطر طق)

أُغنيتُنا القَديمَةُ تَترَدّدُ في ذاكِرتِنا

عِندَ كُلِّ اغتِسالٍ للأرضِ بالمَطَر

فما أخبارُها مَنازِلنا القَديمَة ؟

هل مازالَ المَطرُ يَعزِف أُنشودَتَهُ على أجهِزَةِ تَكييفِها العَتيقَة

فتَتذكّر شَقاوتنا وفَرحَة أصواتِنا تَحتَ المَطر؟

وهل تَحنُّ غُرفُنا القَديمَة إلينا ؟

إلى وُجوهِنا وأصواتِنا وتفاصيلِنا

كَأمٍّ تُركَت على محطّاتِ البَردِ وحيدةً ؟

(١٦)

عِندَما نُكثِر مِن تَرديد :
بِأنَّنا سنَجتَمعُ في الجَنَّة
فَهذا يَعني . . . أنَّنا فَقَدنا الأَمَل
في الحُصولِ على بُقعَةِ أَرضٍ دُنيَوية
تَجمَعُنا قَبلَ الجنَّة

(١٧)

لَيسَ دائِمًا الحُبُّ مُهَذِّبًا للأرواح
فصِفاتٌ سيِّئةٌ كَثيرةٌ تلتَصقُ بنا باسمِ الحُبّ
(الغَباء ، الحَماقة ، الأنانِيّة ، الكذِب ، القَلق ، الوَسوَسة)
لِذا .. نَحنُ في أغلبِ حالاتِ الحُبّ
لا نَبقى نَحنُ نَحن

(١٨)

وحدَهُم عُشّاق زَمنِ الأبْيضِ والأسوَد
تَستَوقِفُهم الجُدرانِ القَديمَة
وجُذوعِ الأَشجارِ المُسنَّةِ في الطُّرُقات
وتُراوِدُهم رَغبةُ حفرِ أوائِلِ حُروفِهِم عليها
لكنَّ الزَّمنَ تغيَّر
وأصبَحَت تَفاصيلُهم الجَميلة
هَذَيانٌ غريبٍ في غيرِ زَمانِه
وربَّما طُرفَةٌ تُضحكُ الجيلَ الجديد

(١٩)

عشتُ عُمري كلَّه (بوجهٍ واحد)
لِذا خَسرتُ مِنَ (الوجوهِ)الكَثير
فَلَم يكُن في ثَوبي جُيوبٌ تَتسعُ لإِخفاءِ الأقنِعة
كَما كانَ في أثوابِهِم

(٢٠)

الشَيءُ الذي يَأتي في غَيرِ أَوانِه

لا نَفرَحُ بِهِ كَثيرًا

فالأحلامُ التي تَصلُ مُتأَخِّرة

قد لا تَجِدُ لها في قِطاراتِ أَعمارِنا . . مقعد

فتُربِكنا كثيرًا

وتَعيثُ الفَوضى في أراضي استِقرارِنا

(٢١)

نَحتاجُ أحيانًا

أن نَكتُب رِسالةَ حُبٍّ طَويلَة

كعُشّاقٍ عَثروا على حَمامٍ زاجِلٍ بعدَ سنواتٍ مِنَ الفِراق

فرَسائِلُ الحُبِّ الأُولى

قَد تَكونُ مَليئةً بِالأخطاءِ الإملائيَّةِ والنَّحويَّة

لكنَّها جَميلةٌ و دافِئة

لأن العاشِقَ لا يُفكِّر عِندَ كِتابَتِها

بدُروسِ اللُّغةِ والنَّحو

هُو فَقط يُفكِّر بِالطَّريقةِ الصَّحيحةِ لإيصالِ مَشاعِرِه

(٢٢)

لِماذا يَجبُ أن نُحرِق الجُزءَ الأكبرَ والأجمَلَ مِنَ العُمر

كي نَصلَ إلى الحِكايةِ الحَقيقيَّةِ

والحُبِّ الحقيقيّ ؟

لِماذا لا نَصلُ قَبلَ أن نَخسرَ وقَبلَ أن نَكبُر

وقَبلَ أن تَتشوَّهَ بِنا أشياءُ نحتاجُ أن تَبقى قَويَّة

كي نَعيشَ تفاصيلَ العاطِفةِ القَويَّةِ بِـ (جَسدٍ) قَويّ

يَحتمِلُ نَبضَ (قَلبٍ) في حالةِ حُبّ

(٢٣)

تَبًّا لحِكاياتِ الجدَّةِ كم خَدعَتنا
فلا الأَميرُ يَتبعُ صاحِبةَ الحِذاءِ الذهَبيّ
ولا المَيتُ تُعيدُهُ للحَياةِ قُبلَة
ولا الأقزامُ السبعَة
كانوا في غابةِ حياتِنا سبعَة

(٢٤)

أَنصافُنا الأُخرى التي لا تُشبِهُنا
تتَحوّل معَ الوَقتِ إلى ضُغوطاتٍ نفسيَّة
قَد تتَحوّل حياتُنا مَعهُم إلى مُجردِ تَمثيليَّةٍ كُبرى
نَحنُ أولُ مَن يُصدِّقها ،لِنعيش

(٢٥)

نحنُ لا نَقصِدُ خِيانتهُم

لكِنَّنا أحيانًا نَحِنُّ إلى حِكايةٍ قَديمَة

وتَفاصيلَ قَديمَة . . ووُجوهٍ قَديمَة . . وأصواتَ قَديمَة

باختِصار . . نَحِنُّ أحيانًا إلى أمسِنا

الذي لَم يَكونوا هُم الجُزءَ الأكبَرَ والأهَمَّ فيه !

(٢٦)

في النَّهار . . وخارِج الجُدران
هُناكَ امرَأةٌ قَويَّةٌ . . قِياديَّة . . واثِقَة
وفي اللَّيل . . وخَلفَ نَفسِ الجُدران
تَتَحوَّل نَفسُ الأُنثى إلى طِفلَة
تَلهَثُ خَلفَ ذِكرَياتِها
وتَحتَضِنُ وِسادَتَها
تَبكي بِحرقَة . . تَنكَسِر . . وتَنام
إنَّها امرَأةٌ ذاتَ مَنصبٍ خارِجيّ
ووَجَعٍ داخِليّ

(٢٧)

لُصوصُ العُمر

هُم أُولِئكَ الأبطال

الذينَ قاموا بِأدوارِ البُطولَةِ ذاتَ حِكايةٍ أمامَنا

وحينَ انتَهَت الحِكايَةُ رَحلوا بِغَنائِمهِم . . وخَسائِرِنا

فَلا تؤدِ دَورَ (البَطلِ) في حِكايَةِ حُبّ

سَتَفِرٌ في خِتامِها كَـ (اللِّص)

(٢٨)

حينَ كانَ لدَينا فَراغ

كُنا نَبحثُ عَن (كِتابٍ) لِفراغِنا

وحينَ أصبَحَ لدَينا (كُتب)

أصبَحنا نَبحَثُ عن فَراغٍ لكُتبِنا !

(٣٠)

اختِموا حِكاياتِكم بِالفرَح

فَجريمَةٌ (خفِّيةٌ) بِحقٍّ أعْمارِنا

كُلُّ حِكايةٍ انغَمسنا في تَفاصيلِها

ونَحنُ نَعلمُ أنَّها في الحَلقةِ الأَخيرة

لَن تُتوَّج بِنهايَةٍ سَعيدَة

ورَقَةٍ شرعِيَّةٍ . . . وخاتَم . . . وقُبلةُ جَبين!

(٣١)

عامِل النّاسَ حسبَ عُقولِهم (هُم)
وأخلاقك (أنت)
فَأنَت لَن تُعيد تَربيةَ أبناءِ الجيران
ولا زُملاءِ العَمل
ولا رُفقاءَ السَّفر . . ولا أصدِقاءَ النّت !
فتَربِيتكَ الحَقيقيّة ليسَت تِلكَ التي تُمارِسها
على مَرأى مِن المُعلّم والمُرَبّي
إنّما هِي تِلك التي تُمارِسها بَعيدًا عن العصا
في الشّوارِع والطُّرقاتِ والزِّحام
ومَواقِف الحياة

(٣٢)

مَع الوَقت

قَد نَتحوَّلُ إلى كُتلَةٍ مِن حَنين

أتفَهُ أُغنيَةٍ عن الفِراق

قَد تُدخِلُنا في نَوبَةِ بُكاء

وتَسحَبُنا خَيالاً إلى مَكانٍ غادَرناهُ منذُ سَنوات

ومازِلنا بَينَ الحينِ والآخَر . . نُغافِلُ السَّنوات

ونَعود إلَيه !

(٣٣)

كانَت صورَةُ الحُبِّ في الماضي أجمَل
كانَت تَفاصيلُهُ أشَدُّ دِفئًا
فأيُّ ذِئبٍ أكَلَ الرَّجلَ الرّومانسيّ
الذي كانَ يَحمِلُ الوَردَ لِحَبيبَتِه
ويَعزِفُ لها تحتَ الشُّرفَة
ويَسهَرُ اللّيلَ يَسمعُ عبد الحليمِ وأمّ كلثوم
ويَبدأُ صباحهُ بِـ (فَيروز)
ويَبدأُ رَسائلهُ بقَصيدةٍ لنزار!
ويَختِمها بـ (المُخلِصِ للأبَد)

(٣٤)

أحِنُّ إلى جَدَّتي هذا المساءِ كَثيرًا
وكم تَمنَّيتُ لَو كانَ هُناكَ مَحطّاتٌ خاصَّة
نُودِّعُ عَليها المَوتى
نُصافِحُهم ،نُقبِّلُهم ، نوصيهِم بِأنفُسِهم خَيرًا
ثُمَّ نُلوِّحُ لَهم مُودِّعين
تُرى؟
أَيَحِنُّ إلينا المَوتى تَحتَ التُّرابِ كَما نَحِنُّ لَهم
فَوقَ التُّراب ؟

(٣٥)

في حِكاياتِ الحِياة

أنتَ مَن تَنتقي مَكانكَ ومكانَتك . .

وتَبقى حَيثُ انتَقيتَ أنت !

فَحِكاياتُ العُشّاقِ التي كانَت تُسردُ عليّ عَلَّمتني

أنّ المَرأةَ التي تَسكُبُ كَرامَتها عِندَ قدَمِ رَجلٍ

مَهما ارتَفعَت

لن تَعلُوَ في عَينَيهِ أكثَرَ مِن مَوضعِ قدَميْه !

(٣٦)

ثمَّةُ أشْياءَ لا تَخضَعُ للتَّجرُبة
وحينَ تَخضَعُ يكونُ ثَمنُ الدَّرسِ باهِظًا جداً
فلا تفقِدهُم كي تَعرِفَ قيمَتَهُم
لكن . . اعرِف قيمَتَهُم كَي لا تَفقِدهُم

(٣٧)

علِّموا النّاسَ الحُبّ
بيعوا الوَردَ في الطُّرُقات
وعِندَ الإشاراتِ الضَّوئِيَّة
فوَرَدَةٌ حَمراءَ واحِدَة
قد تُغني عَن مُناقَشاتٍ طَويلةٍ
في كَيفيَّةِ حُبِّ شَريكِ الحياة

(٣٨)

كُلُّ خُطوةٍ سِرنا بِها نَحوَهُم في حِكاياتِنا مَعهُم
كانَت تَأكُل مِن عُمرِنا قِطعَة
وحينَ وصَلنا إليْهم
كانَ الجُزءُ الأكبرُ مِن أعمارِنا . . قد أُكِل
فبَعضُ الحِكاياتِ تتغَذّى على العُمر
ولا تَشبَع

(٣٩)

مُنذُ سَنوات مَضَت

كانَت امرَأةٌ أُخرى

شَيءٌ ما تغَيَّر

انكسَر ،وَهَن ،بَهَتَ فيها حينَ التَقتهُ بَعدَ انتظار

فلم يَتأخَّرَ هُوَ فَقط عَليها

العُمرُ أيضًا تأَخَّر

وأصبَحَت السّاعَةُ القاهِرةُ مِن العُمر

(٤٠)

أجحَدُ النّاس
أولئِكَ الذينَ يُثبِتونَ لكَ معَ الوَقت
أنَّ تضحِياتِك الخَضراء
لم تكُن في نَظرِهِم سِوى لحَظاتِ غَباء
تمَّ استِغلالُها أسوأَ استِغلال ،
فتُفاجَأُ بسُخرِيَةِ نَظَراتِهِم
في وَقتٍ كُنتَ تنتَظِرُ فيه باقاتِ ورودِهم

(٤١)

حِكاياتُنا الفاشِلة

قد تتَحَوَّلُ في قُلوبِنا إلى مُدنٍ مَهجورَة

نَتستَّرُ عِندَ الحَنين

ونَتجَوَّلُ فيها كالغُرباءِ بَعدَ عَودَة !

(٤٢)

لا تَحتفِظي برَجُل
لا يُحولكِ إلى مَلكةٍ في حَياتِه
فثَوبُ الوُعودِ المُرقَّع
لا يبثُّ الدِفءَ في الرّوحِ العاشِقةِ أبَدًا

(٤٣)

نَحتاجُ للمُرورِ في المَواقِفِ الصَّعبَة
بَينَ فترَةٍ وأُخرى
كيْ نَفرِزَ مِن حَياتِنا
الذينَ يَستحِقّون
مِمَّن لا يَستحِقّون

(٤٤)

فِي كُلِّ يَومٍ

وفي الأوقاتِ ذاتِها

يَرنُّ هاتفُها مُنبِّهًا للصَّلاة

فهاتِفُها الجَمادُ لا يُدركُ أنَّها مُنذُ أيّام

أسدَلت سَتائِرَها على الأرضِ وغادَرَت الحَياة

فكم مِنَ المُنبِّهاتِ رنَّت في وَقتِها اليَومِيّ

دونَ أن تُدرِكَ أنَّ أصحابَها قد غادَروا أسِرَّتهُم فجْأة

فجَهلُهم بالغَيب

لم يَترُك لهُم فُرصَةَ ترتيبِ الأُمورِ قبلَ المُغادَرة !

(٤٥)

المَرأةُ التي تتنازَلُ عن (الشَّرفِ)
باسمِ الحُبّ))
يتنازَلُ عَنها (الحُبُّ) معَ الوقتِ
باسمِ (الشّرف)

(٤٦)

مُعظمُنا بَعدَ سَنواتٍ مِن الحُبِّ يَكتشِف
أنَّ الحِكايةَ كانَت جُدرانَ مِن وَهم
وأنَّ الفارِسَ كانَ ذِئبَ غابَة
وأنَّ التَّفاصيلَ كانَت مَجموعَةً مِن الذُّنوب
وأنَّ الوَقتَ الجَميل . . كان مُجرَّدَ عُمرٍ ضائع
لكنَّه . . لا يُعوَّض !

(٤٧)

الصَّداقةُ بَعدَ الحُبّ

هيَ مُحاولةٌ فاشِلةٌ وغَبِيَّة

للاحتِفاظِ بِأشياءَ فَشلَ الحُبُّ في الحِفاظِ عليها

فاحتِرموا نِهاياتِ الحِكايات

ولا تُعيدوها بِمُسمَّياتٍ أخرى

(٤٨)

لا مُستحيلَ في الحَياة

انتهَت المُعجزاتُ . . لكن

لم تنتهِ قدرةُ اللهِ (الكافُ والنون)

(٤٩)

البعضُ حينَ تراهم

تزرَعُ رُؤيتُهم السُّؤالَ في داخِلِكَ بِحَجمِ الدَّهشَة

كيفَ مَرَّ العُمرُ بِهذهِ السُّرعَة ؟

وكأنَّ وُجوهَهم تاريخُكَ القديم

تسرِدُهُ عَليكَ مَلامِحُهم

عِندَ أوَّلِ لِقاءٍ مُتأخِّرٍ بَينكَ وبَينَهم

(٥٠)

مِن الأمورِ المُهينَةِ للنَّفسِ في حِكاياتِ الحُبّ
أن يَكتشفَ الإنسانُ
أنَّهُ لم يَكُن في حياتِهم
سِوى ذلكَ الشَيءِ الذي يُملأُ بِهِ فَراغٌ ما
فلا تسمَح لهم
أن يُحوِّلوكَ باسمِ الحُبِّ إلى مَحطَّةٍ مُؤقَّتة !
تستمِرُّ حَياتُهم بَعدهم
وتتوَقَّفُ حَياتكَ أنت

(٥١)

امرَأةُ واحِدَة
قد تُغني الرَّجُلَ عن ألفِ امرَأة
وألفُ امرَأةٍ قد لا تُغني الرَّجُل عَن
امرَأةٍ واحِدة
فبعضُ النِّساءِ . . وطن
لا يَخمدُ الحَنينُ إليه . . مَهما مرَّ العُمر
ووهَنَ القلب . . والذّاكِرة !

(٥٢)

لم نكفُر بالحُبِّ يوْمًا

كُفرُنا فقط كانَ بِهم هُم

أولئِكَ الذينَ تركوا أيادينا في مُنتصَفِ الأمنِيَة

وأهدَوْنا للرِّياح

وبرْدِ أيَامٍ تخلو مِنهُم

(٥٣)

(رَبِّ إِنِّي قَدْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
ما أكثرَ الذينَ يَمسُّهم الضُّر
فيطرُقونَ كُلَّ الأبوابِ
إلا بابَ الله

(٥٤)

في مرحلةٍ منَ العُمر
نحتاجُ إلى رِفقةٍ وأصدقاءَ أكثرَ مِن حاجتِنا للحُبّ
فأحزانُ الحُبِّ قد تُفسِدُ علينا هُدوءَ العُمر
وقد يَخذِلنا الحُبُّ في آخِرِ الطَّريق
حينَ نكونُ بأمَسِّ الحاجةِ إلى
زاد .. ورَفيق

(٥٥)

لا تغلِق أبوابَكَ في وجهِ الصَّغيرِ بِقسوَة

فقد يكبُرُ الصَّغيرُ يومًا

ويصبِحُ هوَ المِفتاحُ .. والباب

(٥٦)

صَدمَةُ زمَنٍ

أن تلتقيَ برفيقِ طفولتِك

وقد أصبَحَ في عُمرِ والدِك

لتكتشفِكَ أنَّكَ أنتَ أيضًا

أصبَحتَ في عُمرِ والِدِه

وأنَّهُ رأى على وجهِك

العُمرَ الذي رَأيتَه أنتَ على وجهِه

(٥٧)

(الحُبُّ يَطرقُ بابَ القلبِ مرَّةً واحِدةً)
جُملةٌ خاطِئة
لأنَّ كُلَّ تفاصيلِ الحياةِ مُكرَّرة
حتى الحُبّ

(٥٨)

لا أسقُفَ ولا جُدرانَ لِحكاياتِنا

لِهذا نشعُر بِبردِ الأرصِفة

حتّى ونَحنُ تحتَ أغطِيتِنا الدّافئِة

فـللوِحدَةِ بردٌ لا تُدفِئه الأغطِية

فاللّيالي تتشابَهُ كثيرًا

حينَ لا يكونُ لدينا حِكايةٌ . . وحُبّ

(٥٩)

كِلاهُما يُخادعُ الآخر

هِي تحَدِّثه عَن جَمالِها

وهُو يحَدِّثها عَن رُجولتِه

وحينَ التقيا للمرَّةِ الأولى

اكتشفَ هُو كِذبَةَ جَمالِها

فتخَلّى عَنها

لتكتشِفَ هِيَ كِذبَة رُجولتِه!

(٦٠)

نسيانُ إنسانٍ لا يستحِقُّ
ليسَ بالأمرِ الصَّعب
نحنُ مَن نُضَخِّم الأمورَ ونُصعِّبُها على أنفسِنا
ونَصنَع لهُ الأطلالَ في عالمِنا
والعُمرُ أقصَرُ مِن أن نتلاعَبَ بِه
على أطلالِ حِكايةٍ فاشِلة
فاهدِموا أطلالكُم
كي لا تتحَوَّلَ معَ الوقتِ إلى أصنامِكُم
التي تُفسِد عَليْكُم سعادةً مِن حقِّكُم تذوُّقها

(٦١)

لا تتنازَل عن سعادتِكَ مِن أجلِ إرضاءِ أحدِهِم

فلو كانَ أمرُكَ يَعنيه

ما سَلَبَكَ راحَةَ نفسِك .. وسعادَتك

ولا تكذِب مِن أجلِ الاحتِفاظِ به

فالذي يُجرِّدُكَ مِن صِدقِكَ لا يَستحِقُّك

(٦٢)

أحيانًا ،

لا نتنازلُ عن أحلامِنا

لكن أحلامَنا تتنازَلُ عنّا

فـ لبَعضِ الأحلامِ أجنِحَة

تطيرُ بَعيدًا حينَ يَتأخَّرُ الفرَحُ عَليْها

(٦٣)

(اتَّقِ شرَّ مَن أحسَنتَ إلِيه)

وحُسنُ نوايانا يوقِعُنا دائِمًا في شرَّ مَن (أحسَنّنا إلِيه)

فأغلبُ المُسيئينَ إليْنا

هُم مِن فِئةِ . . الذينَ أحسَنّنا إليهِم

(٦٤)

أحيانًا .. تخدَعُنا قلوبُنا

فنَبني مِن أحلامِنا مَدينةً فاضِلةً

وبعدَ أن يَمضِيَ بِنا أجْمَلُ العُمر

نكتشِفُ أنَّ مَدينةَ أحلامِنا لم تكُن سِوى

كُتلةٍ مِن وَهمٍ

عَرقَلتْ في حياتِنا الكثير

وأنَّ حُلمَ عُمرِنا كانَ فُقاعَةَ صابونٍ

قضَينا العُمرَ نُحاوِلُ الإمساكَ بِه

وحينَ أمسَكناهُ .. فقَدناه

(٦٥)

الذينَ نُحِبُّهم أكثرُ عُرضَةً للفقدِ والغِياب
و الأنقِياءُ أسرَعُ رَحيلاً
وكأنَّ هذِهِ الحياةَ ما عادَت تتَّسعُ . . لنقِيّ

(٦٦)

حَتّى وهُم يَعِدونَنا بِالبَقاء

كُنّا نُدرِكُ أنَّهُم سَيرحَلون

لم تكُن حاسَّةً سادِسة

إنَّما كانَت خِبرَةً مُؤلِمَة

اكتسَبناها مِن تِكرارِ الوُعودِ التي لا تصدُق

(٦٧)

أحيانًا ،

يتحَوَّلُ أجمَلُ العُمر

إلى مَجموعَةِ مسجاتٍ في هاتِفٍ قَديم

أو أوراقٍ في دُرجِ خِزانةٍ مُهمَل

فالأعمارُ أيضًا قد تُعَلَّبُ في الخَزائِنِ والأدْراج

للعَودَةِ إليها عِندَ الحَنين

وفي الغالِبِ . . لا نَعود !

(٦٨)

لو كانَ المَوتُ لا يَدخُلُ إلا مِنَ الباب
لتوَقَّفنا عَن صِناعةِ الأبْواب
كي نحتفِظَ بأحِبَّةٍ يُرعِبُنا تسلُّلُ المَوتِ إليهِم
وخُلوِّ مُحيطِنا مِنهم

(٦٩)

إذا أحبَبتَ

فلا تمنَحْ بِلا حُدود

لأنَّكَ حينَ تفشَل

لا تخسَر الحُبَّ وَحدَه

(٧٠)

الحُبُّ كالرِّزق

وكالأشياءِ الأخرى

إن لم تكُن مَكتوبَةً في السَّماءِ لك

فلن تنالَها على الأرضِ أبَدًا

فلا تصغَر . . كي يَكبُرَ رِزقُك

(٧١)

كانت تكبُرُهُ بسَنوات ٍلا يغفِرُها المُجتمَع
فغرَسَت رُغمَ صِدقِ عاطِفتِها أشواكَ الرَّحيلِ في قدَمَيْها
وتابَعَتْ طَريقها نحْوَ أربعينها
مُخلِّفةً إيّاهُ في ربيعِه
موقِنةً بقلبِ العاشِقةِ أنَّهُ حينَ يكبُرُ أكثر
سيضَعُ الوَردَ على قبرِ تضحِيَتِها
ويشكُرُها بَينَهُ وبَينَ نَفسِهِ كثيرًا

(٧٢)

تاريخُ ميلادِكَ مُجرَّدُ رقمٍ في ورَقَةٍ رَسمِيَّة
فلا تُغلِق في وَجهِ الفرَحِ أبوابَك
وتجعَل السَّعادَةَ تتخَطّاك
وتخْجَل مِن الفرَحِ بالحياةِ بحُجَّةِ أنَّكَ قد كبُرت
وأنَّ الزَّمانَ ليسَ زمانَك
فما دُمتَ على قيْدِ الحَياة
وما دُمتَ تسيرُ على هذِهِ الأرْض
وتتنفَّسُ هَواءَ هذا الكوكب
فهذا الزَّمانُ زمانُكَ أنت

(٧٣)

ثِقْ بأنَّه

حتى حينَ يبتعِدون عن عالمِك

فحَقُّكَ المُرسَلُ إلى السَّماءِ لا تنتهي صَلاحِيتُه

فدَعوَةُ المَظلومِ لا تُخطِئُ العُنوانَ أبدًا

مَهما غيَّرَ الظالِمُ عُنوانه

لأنَّها مُرسَلةٌ مِنَ السَّماء

إلى (شخصٍ) وليسَ إلى (مكان)

(٧٤)

قد نضطرُّ لِمُصافحَةِ يدٍ

نُدرِكُ تمامًا حَجمَ تلوُّثِها

وقد نضطرُّ للتبَسُّمِ في وَجهٍ نُدرِكُ بشاعَتهُ خَلفَ القِناع

لكِنَّهُ التَّيّارُ الذي يجِبُ ألا نَسيرَ عَكسَه

كي لا ننتهي .. غَرْقى !

(٧٥)

بعضُ البَشرِ لا يتحَوَّلونَ في حياتِنا إلى غُرَباءَ
مَهما ابتعَدوا أو غابوا
وتبقى أوْلويَّةُ المَشاعِرِ لهُم مَهما انفصَلنا عَنهُم
والتصَقنا بسِواهُم
فهؤلاءِ هُم الأوائِلَ بِنا
قد يكونوا أوائِلَ الحُلم
أو أوائِلَ النَّبض
أو أوائِلَ الحَقيقةِ التي سَبقتها إليْنا أوْهامٌ كثيرَة

(٧٦)

لِتكُن أمانينا بَيضاءُ نقِيَّة

كي لا نرْفَع أيادينا إلى السَّماء

طلبًا لأُمنِياتٍ مُلوَّثة !

فاللهُ أوْلى أن نَخجَلَ مِنه

ونتأدَّبَ على أبوابِه

،

(٧٧)

بعضُ الحِكاياتِ لا تكبُر
ولا تنمو إلا . . . في الظَّلام
فكمِّيةُ الخَطايا والمَمنوعاتِ التي فيها
تجْعَلُ النّورَ عَدُوَّها الأوَّل
فتجَنَّبوا الحِكاياتِ التي يقتُلُها النّور
كي لا يُخيِّمَ الظَّلامُ على المَساحاتِ المُضيئةِ بِكم

(٧٨)

البعض

بعدَ أن يُدمِّرَ حياتَك

يطلُبُ منكَ الصَّفحَ بحُجَّةِ أنَّ

(الدُّنيا لا تُساوي جَناحَ بعوضَة)

وكأنَّهُ حينَ ظلمَ ودمَّرَ ومَكرَ بِك

كانت تُساوي أكثرَ مِن ذلِك

(٧٩)

كبُرنا ،وتغيَّرَ الزَّمانُ كثيرًا

وتغيَّرَت حِكاياتُنا

ولم يَعُد الهَمُّ رَجُلاً وعاطِفَة

ونِصفٌ آخرَ قد نجِدُه ،وقد لا نجِدُه

فالحَياةُ الآنَ أصبَحَتْ أنضَجَ مِن

رَجُلٍ همُّهُ امرَأة

وامرَأةٍ همُّها رَجل

(٨٠)

سيِّدَتي ،،

مِن (حُقوقِك) في حِكاياتِ الحُبّ

(الأمان . . والعاطِفة . . والارتِباط . . والأمومَة)

فلا تخوضي عاطِفةً لا تمنَحُكِ هذهِ الحُقوق

مهما وَصَلتْ دَرجَةُ الصِّدق بِها

لأنَّهُ معَ الوَقتِ سَيخمِدُ الصِّدقُ كثيرًا

وستَحتاجينَ الحُقوق

(٨١)

غالِبًا
في الحُبّ ، يبحَثُ الرَّجُل عَن (بِدايَةٍ) جَميلة
وتبحَثُ المَرأةُ عَن (نِهايةٍ) سَعيدَة
لِذا يستمِرُّ أغلبُهم في البَحثِ عَن بِدايات
وتستمِرُّ أغلبُهنَّ في البَحثِ عَن نِهايات

(٨٢)

وَيعودُ العيدُ ليُجَدِّدَهُم بِنا
وكأنَّهُ يسكُبُ على أطيافِهم الماءَ
فتتَّضِحُ مَلامِحُهُم في داخِلِنا أكثر
وكأنَّنا ما وَدَّعناهُم يَومًا
ولا بكتْ خَلفَ قوافِلِهم قُلوبُنا

(٨٣)

تاريخُ الميلاد

والشُّعَيْراتُ البَيضاء

ووَهَنُ الجَسد

وحَديثُ المَرايا

مِن أشدِّ أعداءِ حِكاياتِ الحُبّ

التي قد تَطرُقُ أبوابَ قُلوبِنا

في وَقتٍ مُتأخِّرٍ مِن العُمر

لِذا حينَ نَقعُ في الحُبِّ في عُمرٍ مُتأخِّر

لا يَهزِمُنا شيْءٌ كهؤلاءِ الأعداء

(٨٤)

أن تكونَ بِدايَتكَ بَسيطةً فهذا لا يَعيبُك

أن تكونَ مُحدَثَ نِعمَةٍ فهذا لا يَعيبُك

أن يَكونَ لِحافَ أجْدادِكَ أقصَرَ مِن قامَتِك

فهذا لا يَعيبُك

أن تَكونَ حِكاياتُ حُبِّكَ فاشِلةً بِرغمِ صِدقِك

فهذا لا يَعيبُك

الذي يَعيبُكَ حقًا هُوَ

أن تقتُلَ بداخِلِكَ (الإنسان)

بَعدَ تعَرُّضِكَ لكلٍّ هذهِ المُتغيِّرات

(٨٥)

الأحلامُ التي تصِلُ بَعدَ انطِفاءِ مَصابيحِ العُمر
تعيشُ في الظَّلام
وترهِقُنا مُحاوَلاتُ سِترِها كثيرًا
وقد نفقِدُ الكثيرَ مِن سِترِنا
ونَحنُ نسعى لِصُنعِ الغِطاءِ المُناسِبِ لها

(٨٦)

أينَ مضى رَجلٌ وَعَدها

أن لا يفرِّقَ بَيْنهُما إلا المَوْت

وفارَقها حَيًّا

وماذا تذكُرُ منهُ أنثى

وعَدَتْ أن لا تكونَ لِسِواه

وباسمِ النَّصيبِ كانَت

(٨٧)

أغلبُ الذينَ أحْبَبناهُم أكثرَ مِنّا

رَحَلوا رُغمًا عنّا

وأغلبُ الذينَ أحَبّونا أكثرَ مِنهُم

غادَرْناهُم رُغمًا عَنهُم

إنّها الحياة

ومَبدأ (كما تدينُ تُدان)

(٨٨)

عِندما تلجَأُ أنثى اعتادَت السَّهَر
إلى النَّومِ المُبكِّر
فهِي في الغالِبِ تفرُّ مِن واقعٍ
خَذلها في شَيءٍ ما

(٨٩)

الأحِبَّةُ الذين يُغادِرونَ حَياتنا باكِرًا
يَكونونَ كـ لقمَةٍ غالِية
تُنتزَعُ مِن أفواهِنا
قبلَ الشَّبعِ مِنها !

(٩٠)

نحتاجُ إلى البُكاءِ أحْيانًا
حينَ نَخْتلي بأنفُسِنا
ونُحصي عدَدَ انكِساراتِنا في زمَنٍ غريب
ما عادَ يُشبِهُنا في شَيْء

(٩١)

في قِصَّةِ حياتِنا
دائِمًا هُناكَ أبطالٌ للوَقتِ الضّائع
هؤلاءِ يَطرُقونَ أبوابَنا ونَحنُ تحتَ وَطأةِ فَقْدٍ ما
وغالِبًا ما نَظلِمُهُم
حينَ نتعامَلُ مَعَهُم .. كبَديل !

(٩٢)

في الكثيرِ مِن حالاتِ قلقِنا
نحْتاجُ إلى حُسنِ الظَّنِّ باللِه
كذلكَ الظَّنِّ الحَسَنِ
الذي جَعلَ (عبدَ المُطَّلِبِ) يُردِّدُ و أبرَهَة يتقدَّمُ نَحوَ مَكَّة :
للبيتِ ربٌّ يَحميه !

(٩٣)

سألتُها لماذا لا تكترثينَ باحتِراقِ العالم ؟
أجابَت : لأنَّ أحلامي التي كانت تُمثِّلُ ليَ العالم
احترَقت مُنذُ زمَن ،
إنَّها أنثى حرَقها العالم
فلم يَهزَّها احتِراقُه !

(٩٤)

نظلِمُ أنفُسَنا كثيرًا

حينَ نملأُ في حياتِهِم خاناتٍ وفراغاتٍ لا تليقُ بِنا

فقط كيْ نبقى في خاناتِهِم

فلا تمْنحْ دورَ (البُطولةِ) في حياتِك

لأناسٍ مَنحوكَ دورَ (الكومبارسِ) في حياتِهِم

(٩٥)

(في الحَلقةِ الأخيرَةِ مِنَ الدُّنيا سَتُحرَّرُ فِلسطين)
هكذا كانت تَرَدِّدُ امرَأةٌ مُسِنَّةٌ في الثّمانينيّات
ورَحَلتْ قبلَ أن تشهَدَ الحَلقةَ الأخيرَةَ
وتحريرَ فِلسطين

(٩٦)

فِي العُمرِ مَراحِلُ ومَشاعِر ،
ومَواقِف ،وأحلام ،ووُجوه ،وعِشرَةٌ مُخزِيَة
نتمَنّى لو نُلقيها في محرَقةٍ لتتحَوَّلَ إلى رَماد
وكأنَّها لم تكُن شيْئًا مَذكورًا

(٩٧)

كلما ازدادَت الأيّام

قلَّ الأصدِقاء

وكأنَّ الأيّامَ كيْ تكبُر

تأكُلُ الأصدِقاء

،

فالأصدِقاء يتناقصونَ على طريقِ العُمر

لم تأكُلهُم الذِّئاب

أكلتْهُم المَواقِفُ .. والحياة !

(٩٨)

هناكَ بَشرٌ تُفاجِئُنا الحَياةُ بِمدى بياضِ قُلوبِهِم
لكنَّ اكتِشافَنا هذا يترُكُ بِنا مِنَ الحَسرَةِ الكثير
حينَ يكونُ بَعدَ أوانِه
وبَعدَ أن تكونَ الأيّامُ قد غيَّبَت وُجوهَهُم وأصواتَهُم
وترَكت لنا فقط
مساحاتِ بياضِهِم لاكتِشافِها بَعدَ رَحيلِهِم

(٩٩)

(لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)

ولأنّنا كنّا نتتبّعُ أدقّ التّفاصيلِ المُتعلّقةِ بِهم

فقد احترَقنا

احترَقنا كثيرًا !

(١٠٠)

إذا كنتَ صاحِبَ قلبٍ يُحبُّ بصِدق
فهذا القلبُ سيُتعِبُكَ كثيرًا
وإذا كُنتَ صاحِبَ ذاكِرةٍ لا تنسى
فهذِهِ الذّاكِرَةُ ستُتعِبُكَ كثيرًا
لذا لا تُطِل الوقوفَ على رُكامِ حِكايَةٍ تحَوَّلت إلى خَرابة
ولا توارِب بَينكَ وبَينَ أبطالِها الأبواب
فليسَت كلُّ الأبوابِ تستحِقُّ أن تُوارَب
بَعضُ الأبوابِ أغلِقها بقوَّة
وغادِر بِلا ترَدُّد

(١٠١)

رُعبُ القِطارِ الأخيرِ وثمَنُ الفُرصَةِ الأخيرَة

تشعُرُ بِهِما فقط أنثى

استهلكت الجُزءَ الأكبَرَ والأجْمَلَ مِن العُمر

وهِيَ .. وَحيدَة !

(١٠٢)

(نزار .. غادة .. عبدُ الحليم .. فيروز)
لم يَخدعونا حينَ غنّوا وكتبوا عن الحُبّ
لكنَّ زمانَهُم لم يَكُن يُشبِه زماننا
ولا تفاصيلهُم في الحُبِّ كانت تشبِهُ تفاصيلنا

(١٠٣)

رُغمَ حُبِّها المَجنونِ له
إلا أنَّها قرَّرت الانسِحابَ المُفاجِئَ مِن حياتِه
فتبخَّرَت مِن عالِمِه كقطرَةِ ماء
دونَ أن تلتفِتَ خلفَها
ففي مَرحَلةٍ مِنَ العُمرِ نُدرِك
أنَّ الحُبَّ لا يُغني ولا يُسمِنُ مِن جوع

(١٠٤)

كلَّما كبُرنا

كلَّما صَغرَت أحلامُنا بِهِم

فالعُمرُ يَجعَلنا نُدرِكُ الأحجامَ الحَقيقيَّة للأشياء

(١٠٥)

خُذِلَت كثيرًا

لأنَّها وَضعَت (الحُبّ)

في أعلى قائِمةٍ تضُمّ

(المالَ والوسامَةَ والمَركز)

وأشياءَ كثيرَةً يراها العُقلاءُ أهمَّ مِن (الحُبّ)

(١٠٦)

مَقطعُ مِن أغنِيَة
قد يُفاجِئكَ في الزِّحام
فيُعيدُكَ إلى زمانٍ ومكانٍ ووُجوه
ظننتَها قد تحَوَّلت في ذاكِرتِكَ إلى رَماد
وكذلِكَ تفعَلُ بَعضُ العُطور
المُرتبِطَة بِأمكِنةٍ وأزمِنةٍ مُعيَّنة

(١٠٧)

في مَرحلةٍ مُتأخِّرةٍ مِنَ العُمر

نبحَثُ عَن رِفاقِنا القُدامى

عَن رائِحةِ الدَّفاتِرِ والمَدارِس

عَن قُلوبٍ لم يَفترِسها الحَسَد

عَن وُجوهٍ قديمَةٍ لم تُشوِّهها أغبِرَةُ الأيّام

(١٠٨)

جمَعَهُما الحُبُّ في رَبيعِ العُمر

وفرَّقَهُما النَّصيب

وبعدَ أربعينَ عامًا مِنَ الفِراقِ تُوفِّيَت هِيَ في حادِثٍ مُؤسِف

وتُوفِّيَ هوَ بعدَها بأيّام

كأنَّهما كانا على موعِدٍ هُناك !

حيثُ لا عاداتٍ ،ولا تقاليدَ ،ولا أسبابَ ، ولا فِراق

(١٠٩)

قد تكبُرُ الأنثى على

فساتينِها القصيرَة ،وربطةِ الضّفائرِ الزَّهريَّة ، وعروسَةِ القُطن

وأدواتِ التَّجميل !

وكعبِها العالي

وألوانِ ملابِسِها الصّارِخَة

لكنَّها لا تكبُرُ على الحُبِّ أبدًا

(١١٠)

ضِعنا يا نَزارُ حينَ صَدَّقنا

أنَّ الحُبَّ طوْقُ ياسَمين

وقِطعَةُ سُكَّر ..

وأنَّنا حينَ نُحِب

لن نشيخَ ولن نَشيب

ولن نكبُر ..

(١١١)

أيُّ ذِكرى رائِعةٍ قد يترُكها بنا
أناسٌ أرْغمَتهُم الحَياةُ على فِراقِنا
فرَحَلوا وفي أعْينِهِم وأعيُنِنا بِطاقةُ اعتِذار
لِعجزِهِم وعَجزِنا
عن حِمايةِ حُلمٍ أخضَر

(١١٢)

لا تبكِ خَلفَ إنسانٍ أدبَرَ عَنكَ بإرادتهِ
فربَّما كانت سَعادَتُكَ معَ المُقبِلِ إليْك
لا المُدبِرِ عَنك !

(١١٣)

(وأنا مارق مريت .. جنب أبواب البيت)

إنَّها تفاصيلُ حِكايةِ حُبٍّ زمَن جَميل

زمَنِ كانَ المُرورُ على الأبوابِ مُتعةُ قلبٍ عاشِق

زمَنِ كانت النَّوافِذُ المُتنفَّسَ الوَحيد

لعاشِقةٍ تسهَرُ اللَّيل

وقلبُها يَجوبُ الطُّرُقات

(١١٤)

الماءُ يغسِلنا مِنَ الخارِجِ فقط
لِهذا لا تتغَيَّرُ بَعدَ الاغتِسالِ مَواقِفُنا
ولا أحزانُنا

(١١٥)

ليسَتْ كلُّ حِكاياتِ العُمرِ في آخِرِ العُمرِ
(مُراهقةً) مُتأخِّرة
فبعضُها حُلمُ عُمرٍ تأخَّرَ في الوُصولِ إلَيْنا

وليسَتْ كلُّ (أخرى) نَزوَة
فبعضُ الأخرُياتِ (أمْنياتُ عُمرٍ مُتأخِّرة)
برغمِ خذلانِ التَّوقيت

(١١٦)

في أوَّلِ العُمر

تسألُ المَرأةُ مِرآتَها مَن (الأجمَل) في عَينَيه

وفي آخرِ العُمرِ تسألُها

مَن (الأغلى) في قلبِه

ففي البِدايات نَحتاجُ الحُبّ

وفي النِّهاياتِ نَحتاجُ الأمان

(١١٧)

لا تندَمْ على تضحِيَتِكَ مِن أجلِهِم
إذا رِأيتَ جُحودَهم يَتطاوَلُ عَليْك
حتّى يُصبحَ أطوَلَ قامَةً مِن تضْحِيتِك
فالتَّضحِيَةُ تصدُرُ مِن (عِملاق)
والجُحود يَصدُرُ مِن (قَزَم) !

(١١٨)

لأنّنا صَدّقناهُم حينَ قالوا

(مصير الحيّ يتلاقى)

نحنُ أُصِبنا بِعادةِ الحَنين

وعادةِ الانتِظار

وعادةِ التّدقيقِ في الوُجوه

وعادةِ البَحثِ في الزِّحام

عن ذلِكَ (الحيِّ) الذي

عِشنا العُمرَ بانتِظارِ صُدفةِ اللِّقاءِ بِه

(١١٩)

تداخَلتْ ألوانُ الصُّورِ كثيرًا

فمَتى سَيُغادِرُ الأشرارُ عالَمنا

على مَكانِسِهِم الخَشبيَّة

ليعودَ كوكبُنا الأخضَرُ كما كان

أخضَرَ ودافِئ

(١٢٠)

لا تثِقوا بالوَجهِ الأوّلِ للإنسان
فغالِبًا خَلفَ كلٍّ وَجه
عِدةُ وُجوه
يبدَأ ظُهورُها حَسبَ المَواقِفِ

(١٢١)

نحتاجُ إلى أصدِقاءَ يُنصِتونَ لـ آلامِنا
أصدِقاءَ نسكُبُ أحزانَنا أمامَهم
فأغلبُ الأصدِقاءِ الذينَ وضَعَتهُم الحياةُ في طريقِنا
كانوا يَسكُبون أحزانَهُم في قلوبِنا .. ويَمضون

(١٢٢)

أصبَحنا ضحايا العادَة

فالكثيرُ مِنَ الحِكاياتِ والعِلاقاتِ تستمِرّ

بِحُكمِ العادَةِ والتعَوُّدِ فقط

رغمَ مَوتِ الحُبِّ فيها سَريريًا

(١٢٣)

مَهما وَصَلت دَرَجةُ حُبِّكَ لهم وثِقتِكَ بِهِم

فلا تضَعْهُم تحتَ المِجهَر

فكلُّ الأشياءِ تحتَ المِجهَر

تبدو مُشوَّهَة

(١٢٤)

نمُرُّ الطُّرُقاتِ القديمَة
فتُؤلمُنا تصَدُّعاتِ جُدرانِها
فشُروخُ الزَّمانِ ليسَت في الجُدرانِ فقط
إنَّها في قلوبِنا نحنُ أيضًا
نحنُ الذينَ تحوّلت أعماقُنا إلى مَحطاتِ وَداع
وأرْهَقَ تلويحُ الوَداعِ كفوفَنا !

(١٢٥)

لا تظلِموا مَهما كانت أسْبابُكم

فلا شيْءَ يُزيلُ النِّعَم

ويُغيِّرُ الحالَ مِن حالٍ إلى حال

ويُحوِّلُ النّورَ إلى ظُلُماتٍ بِلمحِ البَصَر

كدَعوةِ المَظلوم

(١٢٦)

أحيانًا

يكونُ الفِراق

الحلُّ الأمثلُ للحِفاظ

على كرامَةِ أبطالٍ

تقاسَموا البُطولةَ في حِكايَةِ حُبٍّ جَميلة

(١٢٧)

هاتفها وهِيَ على فِراشِ المَرَض
ليُخبِرَها بقرارِ الزَّواجِ بَعدَ سنواتٍ مِن حِكايَةِ حُبِّهما
تأخَّرَ الفَرَحُ عليْها كثيرًا
هُو في الطَّريقِ إليْها
وهِي في الطَّريقِ إلى الله

(١٢٨)

نحنُ نَحزنُ كثيرًا حينَ نفقِدُهُم

ورُبّما أمْضَينا اللّيلَ كُلَّهُ نُثرْثِرُ بِهم للأصْدِقاء

في الوَقتِ الذي قد يُمضونَ هُم ليْلهُم

معَ فرَحٍ جَديد

لا يمتُّ لِتفاصيلِهِم مَعَنا بِصلة

(١٢٩)

لا تحتفِظُوا في حَياتِكم بِأناس
يُغيِّرونَ وُجوهَهم كما يُغيِّرونَ مَلابِسَهم
وحَسبَ مَصالِحِهم تكونُ مَواقِفُهم
فهذا النَّوعُ مِنَ البَشر
يتكاثرونَ في أماكِنِ حاجَتِهِم لكم
وينقرِضونَ في أماكِنِ حاجَتِكم لهم

(١٣٠)

رُبَّما لِشِدَّةِ ما خُذِلنا

يتحَتَّمُ عَلينا أن نحتفِظَ في حياتِنا

بـ (سَلةِ مُهمَلات)

نقذِفُ فيها كلَّ روحٍ اتَّسَختْ بِها حياتُنا

رُغمَ كلِّ البَياضِ الَّذي مَنحْناها إيّاه

(١٣١)

لا تنْحَنوا لالتِقاطِ أيِّ شيْءٍ
وضَعتُموهُ على رُؤوسِكُم احتِرامًا وتقديرًا
وأسقطَ نفسَهُ حَنينًا للقاع
فهُناكَ أشياءُ وأرواحُ يُعتبَر القاعُ مَوطِنَها الأصلِيّ
مَهما أبْعَدتها عَنه
تعودُ إليْه !

(١٣٢)

لا تُهدِرْ المَزيدَ مِن عُمرِك
وتبْكي خَلفَ قافِلةٍ . . تُدرِكُ تمامًا
أنّها تعَمَّدَتْ الرَّحيلَ مِن دونِك

(١٣٣)

تزوَّجَها ظنًّا منهُ أن لا ماضِيَ لها
وخَلَفَ أنثى كانَ هوَ ماضِيَها الوَحيد
دونَ أن يُدرِكَ أنَّهُ كما خَلَفَ .. خُلِفَ له
إنَّها حِسابات الحَياة

(١٣٤)

كأيٍّ أنثى مِن (زمَنِ الطِّيبين)
مازالت تحْتفِظُ بضَفائِرَ طَويلة
ورسائِلَ وَرَقيَّة
وطوابعَ بَريدٍ شِبهَ مُهترِئة
وتحِبُّ صَوتَ عبدِ الكريم عبدِ القادر
وتدَندِنُ معَهُ (ردّ الزيارة) بصَوتٍ مُتضَخِّمٍ بالحَنين
وتُحصي عدَدَ هزائِمِها . . . وتبكي !

(١٣٥)

أنثى مِن الزَّمَنِ الأبيَض
تتفقَّدُ الرُّكنَ المُظلِمَ مِن ذاكِرَتِها
فتلمَحُ رَجُلاً
ومَجموعَةً مِنَ الأطفال
يستتِرونَ مِنها على استِحياء
فهؤلاءِ كانوا يَومًا
أُسرَتها في حِكايَةٍ دافئَة

(١٣٦)

غادَرَت الحيَّ القديمَ هذا المَساء
امرَأةٌ مُسِنَّة
شهدَت طُرُقاتِ الحيِّ تفاصيلَ شبابِها
وخبَّأت بَينَ الزَّوايا سنَواتِ عُمرِها
وأفراحِها ،وأحزانِها ،وأحاديثِها معَ جاراتِها
لهذا لن تنسى الطُّرُقاتُ ولا الجُدران
طيِّبةً تُدعى (موزة)

(١٣٧)

بعضُ الذِّكرياتِ تعْترِضُكَ بَعدَ انتِهاءِ الحِكايَة
كامِلةَ النُّمُوّ
كأنَّها كائِنُ حَيّ
لا ينقُصُها سِوى أن
تُناديكَ باسمِك

(١٣٨)

الذي يتخلّى عَنكَ في أوَّلِ الطَّريق
أرحَمُ بِكَ مِمَّن يتخَلّى عَنكَ في مُنتصَفِهِ
فكُلَّما كانَت خُطواتُكما المُشترَكَة أكثر
كانت السَّنواتُ المَفقودةُ أكثر

(١٣٩)

البُكاءُ على الأطْلال

عادةٌ قديمَة

اندَثرَت مَع (زمنِ الطَّيبين)

عادةٌ كانَت تُبكي الأجْيالَ القديمَة

وأمسَت تُضحِكُ الأجيالَ الجَديدَة

ويعتبِرُها جيلُ الالكترونِيَّةِ مَضيَعَةً للوَقت

على بُقعَةِ أرضٍ شهِدَت تَفاصيلَ حِكايَةٍ فاشِلة

(١٤٠)

الذينَ أخبَرونا

أنَّ الحَياةَ لا تتوَقَّفُ بَعدَ حالةِ فِراق

لم يُخبِرونا أنَّها تستمِرّ

لكِن ليسَت كما كانَت قبلَ الفِراق

(١٤١)

مُدلَّلونَ نحنُ بِغباء
ومُتَرَفةٌ أرواحُنا لِدرجَة
أنَّ غِيابَ نِعمَةٍ واحِدة فقط
قد يُفسِدُ عَلينا بَقيَّةَ النِّعَم

(١٤٢)

كانت صادِقةً . . لكِن ساذجَة

ظنَّت أنَّ الحِكايَة لن تنتَهي

وأنَّ الحُبَّ لن يَموت

وأنَّ أطفالَ الدَّفاترِ . . سيَكبُرون

(١٤٣)

تَمسَّكوا بِأبطالِ حِكاياتِكم

واختِموا الحِكاياتِ بالفرَح

فالحِكاياتُ تعود

لكنَّ الأبطالَ لا يعودون

وليسَ دائِمًا .. القادِمُ أجمَل

(١٤٤)

قالت لهُ وَداعًا

واستدارَت باكِيَةً

فتعرَّفَ بَعدَها على نِساءٍ كثيرات

ولم يَجِدْ لها مَثيلاً

فأدرَكَ بَعدَ سنَواتٍ مِنَ التَّخَبُّط

أنَّ الحُبَّ الحَقيقِيَّ

كقلبِ أمٍّ لا يُعَوَّض

ولا يتكرَّرُ بَينَ القُلوب

(١٤٥)

إذا أقسَمتَ لهُم بِاللهِ ولم يُصدِّقوك

فترَفَّعْ عنهُم وأعرِضْ بِصَمت

فالذي لم يحترِمْ ذِكرَ اللهِ في يَمينِك

لن يحترِمَكَ أبدًا

(١٤٦)

بينَ فترَةٍ وأخرى
يجِبُ أن نُعيدَ ترتيبَ الحِكايات
ومَقاعِدَ أبطالِها في حَياتِنا
ونقذِفُ للصُّفوفِ الأخيرَة
كلَّ عِلاقةٍ سرَقت الشَّمسَ مِن سَماءِ أعمارِنا
فالذينَ يُهدوننا البُكاء
لا يستحِقّونَ إطفاءَ أعْيُنِنا خلفَهُم

(١٤٧)

وأنتَ تُمزِّقُ صُورَكَ القديمَةَ تَمَهَّل

وتذكَّرْ أنَّكَ تكبُر . . ولا تصغُر

وأنَّ الحَياةَ قد لا تلتقِطُ لكَ صُوَرًا مُماثِلة

رُغمَ أنَّ الصُّورَ القديمَة أحيانًا تُؤلِم

لأنَّها تبوحُ بِما لا تبوحُ بِهِ المِرآة

ويُطِلُّ مِنها العُمرُ الذي

لا يُطِلُّ عَلينا مِنَ المَرايا !

(١٤٨)

في مُناسَباتِنا السَّعيدَةِ يُداخِلنا بَعضُ الغبن
حينَ نفتقِدُ أحِبَّة
كانوا يُمَثِّلونَ لأرواحِنا الكثير
وغيَّبَهُم قضاءُ اللهِ وقدَرُهُ عنّا
فـ للفرَحِ أيضًا فراغاتٌ خاصَّة
لا تمتلِئُ إلا بِه

(١٤٩)

نحنُ لا نُبصِرُ نصيبَنا على الأرض

مَهما اقترَبَ منّا

إلا في وقتِهِ المُحدَّدِ لنا ولهُ في السَّماء

لذا نندَهِشُ كثيرًا

حينَ يُلفِتُ النصيبُ انتباهَنا لأشياءَ

كانت قريبَة ..

لكنَّنا نتفاجَأُ بِها

كأنَّها المَرَّةُ الأولى التي نراها فيها

(١٥٠)

دائمًا .. هُناكَ أحلام
نستعجِلُها نحنُ وتؤَجِّلُها الحَياة
ثمَّ نَكتشِفُ أنَّ الحَياةَ كانت على حَقّ
وأنَّ الخيرَة دائِمًا فيما اختارَهُ اللهُ لنا

(١٥١)

وأنتُم بصُحبَتِهِم

لا تمرّوا على الأماكِنِ مُرورَ الكِرام

ازرَعوا تفاصيلكُم الجَميلةَ مَعهُم في ذاكِرَة الأماكِن

فإذا ما رَحلوا هُم

بقِيَت الأماكِنُ مِنهُم تذكارًا

(١٥٢)

أن تُخلِصَ في حُبِّكَ لهُم

فهذِهِ (أخلاقُكَ) أنت

وأن يستغِلّوا هذا الإخلاص

فهذِهِ أخلاقُهُم (هُم)

فلا عَلاقةَ للغَباءِ و(الشَّطارَةِ) في ذلِك

(١٥٣)

بعضُ الحُزنِ

يدفعُكَ إلى دفاترِكَ القديمَة

فبَعضُ (القديمِ) وَطَنٌ

نفرُّ إليْهِ حينَ لا تتَّسعُ بِقاعُ (الجَديدِ) لقُلوبِنا !

و بَعضُ الجَديدِ مُجرَّدُ مَنفى

نفرُّ إليْهِ مِنَ الوَطنِ الحَقيقِيِّ

فقط كيْ ننسى !

(١٥٤)

نحِنُّ إلى الأصدِقاءِ القُدامى كثيرًا
لأنَّ وُجوهَهُم كالكِتابِ المَفتوح
نقرَأُ مِنهُ تفاصيلَ مَرحَلة جَميلة مِنَ العُمر
لذا قد نتسَلَّلُ إلى صُوَرِهِم بَينَ فترَة وأُخرى . .
فلا تُفرِّطوا بصُورِكم الوَرَقيَّة
فألبوماتُ الصُّورِ الوَرَقِيَّة ،،
ليسَت مُجرَّدَ مَخازِنَ للصُّورِ القديمَة
فبعضُها قد يَكون . . ترِكةَ عُمر !

(١٥٥)

متى ستُغادِر الغُربانُ أسوارَ حِكاياتِ الحُبِّ البَيضاء
وتتوَقَّفُ (النفَّاثاتُ في العُقَدِ) مِنَ النَّفث
ورَشِّ المِياهِ المَسمومَةِ بالسِّحرِ على أبوابِ الحِكايَة
كيْ يَهنَأ عُشّاقُ الأرضِ بِطُقوسِ حِكاياتِهِم !
فمازالَ البَعضُ ينفُثُ في العُقَدِ وَهمًا
أنَّ الذي لا يَأتي بِهِ النَّصيب
يأتي بِهِ السِّحر

(١٥٦)

ليسَ وَحدَهُ عودُ الكِبريت

حينَ ينطَفِئُ لا يُعاوِدُ الاشتِعال

فالكثيرُ مِن مَشاعِرِنا

ومَواقِفِنا وعَلاقاتِنا

كعودِ الكِبريت

حينَ تنطَفِئ

لا يُشعِلُها بعدَ الانطِفاءِ شيْء

(١٥٧)

بعضُ العَناوينِ تبقى في قُلوبِنا وذاكِرتِنا
مَهما تغيَّرت جُغرافيا الأرضِ وتضاريسِها
رُبَّما لأنَّها ذاتَ مَرحلةٍ مِنَ العُمر
كانت تُمثِّلُ لنا
الشَّطرَ الأجمَلَ مِنَ العُمرِ والإحساس

(١٥٨)

موقِفٌ مُحرِجٌ جداً
أن يَقومَ هاتفُكَ بإعادَةِ رَقمِ هاتِفِ شخْصٍ
(مسَحتهُ) من حياتِك
وأمسى الاتِّصالُ بِهِ . . إهدارَ كرامة !

(١٥٩)

عندَ سُقوطِكَ ابحَثْ عن الأقوِياء

وعندَ حُزنِكَ ابحَثْ عن الأنقِياء

وعندَ انكِسارِكَ ابحَثْ عن الأوفِياء

وقبلَ كُلِّ هؤلاء

ابحَثْ عن الله

(١٦٠)

قد نُدَمَّر باسمِ الحُبِّ صِحيًّا ونَفسيًا
فإن حَدثَ هذا فاعلموا
أنَّهُ ليسَ الحُبّ
فهُناكَ نوعٌ مِنَ العَواطِفِ المَريضَةِ تُشبِهُ الحُبّ
لكنَّها ليسَت هُو

(١٦١)

كُلَّما مَشينا تعرقَلنا بِقِناع

فنحنُ أصبَحنا نتعَرقَلُ في طريقِنا بِالأقنِعَة

كما كانَ أهلُ الزَّمنِ الجَميل

يتعَرقلونَ في طُرُقاتِهِم بحِجارَةِ الطَّريق !

(١٦٢)

لا تقفِز فوقَ أسوارِ الواقع
للدَّرجَةِ التي تُبعِدُكَ عن رُؤيَةِ الحَقائقِ بوُضوح
لأنَّكَ ستكونُ سَيِّدَ الأغبِياء
إذا انتظرتَ أن يَفقِسَ لكَ بيضُ العَقرَب
عن عَصافيرَ صَغيرة

(١٦٣)

وهِيَ تشُدُّ الرِّحالَ لُمغادَرةِ حَياتِه
اعتذَرَت مِنهُ باكِيَةً
فمُجتمعُها لا يَكتفي بالحُبّ
كحُجّةٍ كافِيةٍ للارتِباطِ الرَّسمِيّ
فالعاداتُ قد لا تجمَعُ بالحَلالِ رَأسَيْنِ على وِسادَةٍ واحِدة
إذا كانت (جِنسيَّةُ) الرَّأسَيْنِ مُختلفة

(١٦٤)

ما أروعَهم
أولئِكَ الذينَ أخطَئوا في حَقِّنا
ثمَّ تراجَعوا
وأعلنوا النَّدَمَ بمواقِفَ نبيلة
فليسَ بالضَّرورَةِ أن يكونَ الاعتِذارُ عِباراتِ ندَمٍ مُستهلكة
فاعتذارُ المَواقِفِ أصدَقُ و أقوى

(١٦٥)

حينَ نلتقي بِحِكايةٍ حَقيقِيَّة
نندَمُ كثيرًا
على ما أسْلفنا في حِكاياتٍ وَهمِيَّة
سَفكنا فيها مِنَ الصِّحَّةِ والنَّفسِيَّةِ
والعُمرِ الكثير

(١٦٦)

بعضُ الأشخاص

تشعرُ أنَّهُم يستحِقّونَ أدوارَ البُطولةِ في حياتِك

لكنَّ التَّوقيتَ الخاطِئَ لظهورِهم في حياتِك

غيَّرَ أدوارَهُم

وحصَرَهُم في دائِرةٍ

لا تليقُ بِدهشةِ ظُهورِهِم المُتأخِّر!

(١٦٧)

قد نضطَرُّ أحيانًا

للتَّخفُّفِ مِنَ الكثيرِ مِن أحلامِنا

ونُرغِمُ أنفُسَنا على الصُّعود

حينَ نشعُرُ أنَّهُ القِطارُ الأخير

والمقعدُ الأخير

والفُرصةُ الأخيرة

(١٦٨)

همَسَت لِنفسها بَعدَ أن جَمعَتها بِه صُدفَةُ طَريق
لا تقلقي . . لم يغزُ الأبيضُ شعرَكِ أنتِ فقط
ولم تكبُري وَحدَكِ
هُوَ أيضًا كبُرَ وغزاهُ الثَّلجُ الأبيض
وانحنى كثيرًا
لكن مازالَت في تلكَ الذّاكِرةِ المُشترَكةِ بينهُما
تعيشُ تفاصيلُ تلكَ الحِكايةِ التي أبطالُها
(صَبيَّةٌ) بضفائرَ سَوداء
و(فتى) عريضُ المِنكبَيْن
فالتَّفاصيلُ تحتفِظُ بشبابِها
ولا (تشيبُ) كأبطالِها !

(١٦٩)

في شبابِنا نضحَكُ على صُورِ (طُفولتِنا)
وفي شيْخوختِنا نبكي على صُورِ (شبابِنا)
فالبِدايات في الغالِبِ مُضحِكة
والنِّهاياتُ في الغالِبِ .. مُبكِية

(١٧٠)

لدَينا الكثيرُ مِن الحِكاياتِ الجَميلة
لكِن .. لا أبطالَ فيها
لهذا أغلبُ الحِكاياتِ مُخذلة .. مُؤلِمة
لأنَّ تفاصيلَ الحِكاية
تحتاجُ إلى بَطل
يحارِبُ مِن أجلِ وصولِها إلى شاطِئِ الأمان

(١٧١)

ودَّعَها واختفى مِن حياتِها

واعِدًا إيّاها (بالظُّهورِ) مَرَّةً أخرى

مرَّت السَّنوات

ظهَرَ عَليها العُمر

ولم يظهرْ هُو

فالبعضُ يسبِقُهُ العُمر

في الوُصولِ إلينا

(١٧٢)

الأمانُ يُولِّدُ الحُبّ

والحُبُّ يقتُلُ الأمان

فحينَ نحِبَ . . نقلقُ على أشياءَ كثيرَة

ونعيشُ في دائِرَةٍ مُغلقةٍ مِنَ الخَوف

وقد نُصابُ بـ (عُقدةِ الفقد)

(١٧٣)

اشكُر الذي يطعَنكَ في أوَّلِ الطَّريق
لأنَّهُ وفَّرَ عَليكَ
صَدمَة الطَعنةِ بعدَ عِشرَةٍ طويلة

(١٧٤)

تُصبِحُ الهَواتِفُ أجمَل
حينَ تكونُ مَخبَأً لحِكايةِ حُبٍّ جَميلة
لمسجاتِ حُبّ ،لِهمساتِ حُبّ ،لأسرارِ حُبّ
لهذا أمسَت هواتِفنا بارِدَةً كالمنازِلِ المَهجورَة
منذُ أن غابَت مِنها
الحِكاياتُ والأصواتُ والأسرار

(١٧٥)

نكبُرُ

وتكبُرُ مَعنا أحلامُنا الحَقيقِيَّةُ فقط

أمّا توافِهُ الأحلام

فهِيَ تسقُطُ مِنّا فوقَ قارِعةِ العُمرِ سَهوًا

(١٧٦)

إذا حاصرَكَ العُسرُ مِن كلٍّ الجِهات

فاعلم

أنَّ اليُسرَ يختبِئُ في زوايا قريبَةٍ مِنك

فالعُسرُ لا يأتي إلا مَصحوبًا باليُسرِ وإن تقدَّمَهُ بِمراحِلَ زمنيَّة

لقولِهِ تعالى (إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا)

(١٧٧)

ذاتَ مساءٍ
زُفَّت إلى زوجِها بِلا فرَح
فأحدُهُم سرَقَ على محطّاتِ الوَداعِ سعادَتها ومَضى
تارِكًا بِها
مِنَ التّفاصيلِ الحَزينةِ الكثير

(١٧٨)

كانت طاهِرَةً كماءٍ وُضوء

وكانَ حُبُّهُ هُوَ ذنبُها الأكبر

حينَ حَدَّثتهُ عن أُمنِيَتِها البيْضاءِ أن تكونَ حَليلتَه

خَلفَهَا كالماضي خَلفه

ومضى ليكونَ حَبيبَ أخرى

كانت حَبيبة أصدِقائِه قبله

فالبعضُ اعتادَ تناوُلها . . مُلوَّثة

(١٧٩)

في أوَّلِ العُمر

نبحَثُ عَنهُم في الأحلام

وفي مُنتصَفِ العُمر

نبحَثُ عَنهُم في الطُّرُقات

في آخِرِ العُمر

نبحَثُ عنهُم في الذّاكِرة !

فلكلٍّ مَرحَلةٍ مِنَ العُمر . . مَحطَّتُها المُناسِبة

(١٨٠)

أحيانًا

ومِن مُؤلماتِ العُمر

أنَّنا نلتقي بأنصافِنا الأخرى في الطَّريقِ كالغُرباء

ونمضي دونَ أن نُدرِكَ

أنَّها أنصافَنا الحَقيقِيَّة

التي ضَلَّت طريقَها إلى حَياتِنا

والتي لو قاسَمَتنا العُمر

لكانَ العُمرُ بِها أجمَل

(١٨١)

مَعَ الوَقتِ تَحَوَّلَ الكثيرُ مِن رِفاقِنا إلى ذِئاب
لم يَأكلوا عَشاءنا
ولم يَسرِقوا مَلابِسَنا
لكِنَّهُم أكلوا أعْمارَنا
وسرَقوا ثِقتنا في أشياءَ كثيرَة

(١٨٢)

في الغالِبِ ،وحينَ نكبُر

تتغَيَّرُ أذواقُنا

وأخلاقُنا أيضًا

فالتَّجارِبُ قد تُرَبّينا أكثرَ مِن (أهالينا)

وقد نتعَلَّمُ مِنَ الحَياةِ أكثرَ مِمّا تعَلَّمنا مِنَ المَدارِس

(١٨٣)

أغلبُ فُرسانِ الحِكاياتِ المُظلِمَةِ ورَق

إنَّها تلكَ الحِكاياتُ البارِدَةُ التي هَجرَها الأمان

تعيشُ في الظَّلامِ طويلاً

لكِنَّها في النّورِ تموتُ كـ شمعَة

ففُرسانُها (خفافيشُ ظلام)

ووُعودُهم وَهِنة

يمِلكونَ أشياءَ كثيرَة . . لكِنَّهم

لا يمِلكونَ قُدرَةَ الاحتِفاظِ بأنثى

منحَتهُم مِنَ الحُبِّ والثِّقَةِ الكثير

(١٨٤)

تخلصَت مِن ضَفائِرِها الطَّويلةِ مُنذ أن أدرَكت
أن الفُرسانَ ما عادوا ينتظِرونَ تحتَ الشُّرُفات
وأنَّها لن تضطرَّ للخُروجِ مِنَ النَّوافِذ
بحثًا عن وَهمِ الحُرِّيَّة

(١٨٥)

(الطَّيِّبُ يرحَلُ باكِرًا)

يزدادُ إيماني بِها معَ كلِّ فقد

فأغلبُ الذينَ فقدناهُم كانوا هُم

أصحابُ القلوبِ الأنقى والأرقى والأطيَب

التي عبَرَت عُمرَنا كـ حُلم جَميل

وَدَدنا لوْ لم نسْتيقِظْ يَومًا منه !

(١٨٦)

أحيانًا

نحتاجُ أن نفقِدَهُم

كي نُعيدَ اكتِشافَ أنفُسِنا

التي شَغلناها .. باكتِشافِهِم

(١٨٧)

هُناكَ مَن لدَيهِ الاستِعداد
أن يترُكَ على عَتبَةِ بابِكَ وردَةً حَمراءَ كلَّ صباح
لكنَّ الوردَةَ لن تُسعِدَكَ
مادامَ أمرُ صاحِبِها لا يُهِمُّك !

(١٨٨)

ما أقساها صُدفَة

تُلقي بهِم في طريقِنا بَعدَ سَنواتٍ مِنَ الفِراق

فتقشعِرُّ لرُؤيَتِهِم أجسادُنا

وكأنَّ الذي ظننّاهُ مات

لم يَمُت

(١٨٩)

الذينَ يُثرثِرونَ بشِدَّة

في الغالبِ لدَيهِم في داخِلِهِم حِكايَةَ ألمٍ صامِتة

تدفعُهُم للثَّرثَرَةِ بكُلِّ شيْءٍ .. إلا هِيَ

فأحيانًا

تكونُ الثَّرثَرَةُ حالةَ هُروبٍ لا غيْر

(١٩٠)

نوَدُّ أحيانًا أن نتحَوَّلَ إلى (قِطعَةِ حَجَر)
كي لا نتألَّمَ مِنهُم كثيرًا !
فرُبَّما كانَ أصحابُ القُلوبِ المُتحَجِّرَة
أسعَدَ حالاً
من أولئِكَ الذينَ تُؤلِمُهُم الكلِمَة
و تنغَرِسُ بِهِم كشوْكة

(١٩١)

الذينَ اخترَعوا البَريدَ الالكترونِيّ
حاوَلوا أن يَختصِروا لنا أشياءَ كثيرَة
(الوَقت ، الجُهد ، الانتِظار)
لكِنَّهم لم يِلحَظوا
كمِّيَّة الثَّلجِ التي وُضِعَت بِه!

(١٩٢)

(قلمُ حبرٍ جافّ ،وَرَقةٌ بَيضاء
مظروفٌ أزرَق ،طابعُ بريد ،
وعدٌ بالإخلاصِ للأبد)
تلكَ كانَت تفاصيلُ رِسالةِ حُبّ
بينَ رَجُلٍ وامرأةٍ مِنَ الزَّمَنِ الجَميل !

(١٩٣)

(جهازُ كاسيت ، مَقاطعُ أغانٍ حَزينة ،
صورةٌ في مِحفظة ، حرفٌ في سِلسِلة ،
نوبَةُ بُكاءٍ حادَّة)
تلكَ كانَت طُقوسُ فِراقِ
امرأةٍ ورَجُلٍ مِنَ الزَّمَنِ الجَميل

(١٩٤)

نتغاضى عن سَقطاتِ العَمالِقة بِألم

كي يبْقَوا في أعيُنِنا عَمالِقة

فهذا الزَّمَنُ كسَرَ مِن رُموزِنا العَظيمَةِ الكثير

(١٩٥)

هُم يَقترِفونَ الأخطاءَ البَشعَةَ في حَقِّنا
لأنَّهُم ليْسوا بمَلائِكة
نحنُ أيضًا لا نستطيعُ الغُفرانَ لهُم في كُلِّ الأوقات
لأنَّنا أيضًا .. لسْنا بِمَلائكةِ

(١٩٦)

مَن مِنّا لم تحلُمْ بِرَجُلٍ مُختلِف
رَجُلٍ يُجيدُ لغَة الحُبّ
رَجُلٍ يُطوِّقُها بالياسَمين
رَجُلٍ يَكتُبُ اسمَها على رِمالِ البَحر
رَجُلٍ يُعلِّمُها الفرَحَ تحتَ المَطَر
وأُحبِطَت
أُحبِطَت جِداً

(١٩٧)

عُمرُ الحُبِّ في حَياتِنا أقصَرُ مِن عُمرِ الصَّداقَة
رُبَّما لأنَّ الصَّداقةَ تتغاضى عَن أشياءَ كثيرَة
لا يَتغاضى الحُبُّ عنها !

(١٩٨)

(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)
وعَلَيْها قيسوا صُعُوبَةَ أحلامِكُم
واستسهِلوها مَهما صَعُبَت
فالصَّعبُ لدَيْكُم
على اللهِ هَيِّن !

(١٩٩)

من أصعب الأحاسيس التي قد يعيشها رجل عاشق

هو اضطراره للإحتفاظ بإمرأة لا يحبها من أجل أطفاله

والتخلي عن إمرأة يحبها

للسبب ذاته !

(٢٠٠)

يَومًا ما

سَيبتسِمُ الذينَ قضَوا هذا العُمرَ في البُكاء

فبَعضُ الأفراحِ (العَظيمَةِ) مُؤجَّلة

تأتي بَعدَ مَرحَلةٍ مِنَ الصَّبرِ المُرّ

(٢٠١)

مَعَ مُرورِ الوقت

وبعدَ أن نُفارِقَهم

يتحَوّلُ الذينَ نحبُّهم في داخِلِنا إلى (نحن)

فنلجَأ إليهِم عندَ كل انكِسارٍ في هذِهِ الحياة

نحدِّثُهم بوضوحٍ كأنَّهم بالفِعلِ (نحن)

(٢٠٢)

لا تنظُر إلى ما في يدِ سِواك

فربَّما كانَ في يدِكَ أشياءُ أغلى وأهمّ

لكِنَّكَ لا تعرِفُ قيمَتَها

لأنَّكَ شُغِلتَ بالنَّظرِ

بعيدًا عنكَ ،وعنها

(٢٠٣)

دائِمًا هناكَ وجهُ نبحَثُ عنهُ في الزِّحام
وهُو ذاتُ الوَجهِ الذي نتذكَّرُهُ عندَ كلٍّ نجاحٍ أو فشل
عندَ الحُزنِ عندَ الفرَح
في مقطعِ أُغنِيَةٍ أو رشَّةِ عِطر !

(٢٠٤)

فشلُ الحِكايَة

لا يعني أنَّها كانت أُكذوبَة

فأغلبُ الحِكاياتِ التي باءَتْ بالفشل

كانت صادِقةَ النَّبضِ والتَّفاصيل

(٢٠٥)

تمسَّكوا بأحلامِكُم الجَميلة

لا تتنازلوا عنها مِن أجلِ مُعتقداتٍ قديمَة

وجَدوا أجدادَهم عاكفينَ عليْها

فلا الأجدادُ سيَعودون

ولا العُمر !

(٢٠٦)

احتفِظْ بالذينَ يُحبّونكَ بِلا مَصلحَة
لأنَّهم لم يُلصقوا على ظهرِك
تاريخَ صلاحيَّتك
فهُم بهذا يُعلنونَ أهمَّيتكَ لديْهِم
بكلٍّ الأوقاتِ والمواقِف

(٢٠٧)

حتى حينَ تقرِّرُ أن تعيشَ مِن أجلِ الآخرين
فأنتَ في لحظةٍ ما مِن العُمر
ستخلو بنفسِك
وستُحصي خسائِرَكَ قبلَ غنائِمِك
وستبحثُ عن نفسِكَ المفقودةِ طويلاً
وقد تتألمُ كثيرًا حينَ تكتشِف
أنَّها غابت كي تمنحَ فرصةَ (الحُضورِ) لأحدِهِم
وأنَّ (أحدَهُم) هذا لم يكُن يستحِقّ
لذا .. حينَ تقرِّرُ التَّضحيَة
انتقِ المكانَ المُناسبَ لتضحيَتِك

(٢٠٨)

كسرنا النَاي وأغلقنا الشُّرُفات
منذُ أن أخبرونا أنَّ نَزارَ قد مات
وأنَّ عِقدَ الياسَمينِ مات
وأنَّ سِوارَ الفُلِّ مات
فنزارُ علمنا كيفَ نحترمُ الحُبّ
ونقدِّسُ الحِكايات . .
وكيفَ حينَ نحِبُّ نُسحَر
ونتحوَّلُ إلى . . أميرات

(٢٠٩)

الهديةُ التي تمنحُنا الفرَح

قد تتحوَّلُ معَ الوقتِ إلى (ذِكرى)

فتمنحُنا الحزنَ عندَ كلِّ مرورٍ عليها

فالأرواحُ ترحَل

والجمادُ يبقى !

(٢١٠)

كي لا تتألَّمَ كثيرًا

تعلَّم . . أن تُمدَّ أحلامَك

على مقاسِ واقعِك

فأكثرُ تخبُّطاتِنا ناتِجةٌ عن

المقاساتِ غيرِ المتناسِقة

بينَ أحلامِنا وواقعِنا

(٢١١)

(طيري طيّارة طيري يا ورق و خيطان

بدي ارجع بنت صغيرة ع سطح الجيران)

ليتنا يا فيروز نعودُ مجموعَةَ أطفال

فوقَ سطوحِ الجيران

لكنَّنا كبُرنا

وغادَرنا السُّطوح

وتغيَّرَ الجيران

(٢١٢)

بعدَ الفِراق

تزوَّجَت هِي وأنجَبَت !

ومازالَ هُو ينتظِرُ عوْدَتَها

فالزَّمنُ الذي توقَّفَ عِندَهُ لم يتوقَّفْ عِندَها

فهِي كانَت أكثرَ مِنه واقعيَّةً

وهُو كانَ أكثرَ مِنها حُبًّا

لهذا عاشت هِي .. وضاعَ هُو !

فليسَت دائِمًا المَرأة

هِي الطَّرفُ (الضَّحيَّة) في الحِكاية

(٢١٣)

أحيانًا

يدفعُنا الحُبُّ للتَّضحيَةِ بأشياء

لا تجِبُ التَّضحيَةُ بِها

لكنَّنا في حالاتِ الحُبّ

تكونُ لدينا طاقةٌ عظيمَةٌ للتَّضحِيَة

وللتَّنازلِ عن أشياء

مِنَ الضَّروريِّ الاحتفاظُ بِها

لهذا يكونُ (النَّدم)

هُو أكبرُ إحساسٍ قد تُخلِّفُهُ بِنا

حكايةُ حُبٍّ فاشِلة

(٢١٤)

أغلبُنا فقدَ ثِقتَهُ بوجودِ الحُبّ
ومعَ هذا
نُحبُّ ونُصدِّقُ ونثِق
ونكرِّرُ حِكاياتِ الانكِسارِ في حياتِنا
ونتوهَّمُ أنَّ لكلِّ حِكايةٍ مرارَةٌ مُختلِفة
وأنَّ ما أُخفقَ في الحِكايةِ السّابقة
قد ينجَحُ في الحِكايةِ التَّاليَة
ومعَ الأيّام يتَّضِحُ لنا
أنَّ ملامح الخَيبةِ واحِدة
وطعمَ الألمِ واحِد

(٢١٥)

الحِكاياتُ المُستحيلة
تحوِّلُ أبطالَها معَ الوَقت
إلى أشباهِ أحياء
لأنَّ مُحاولاتِهم المُتكرِّرة
لإنجاحِ الحِكايةِ ودسِّها واقعياً
يورِثُهم مِنَ الوَهَنِ الكثير !

(٢١٦)

بعدَ الفِراق

لا تمكُثُوا أمامَ المَرايا طويلاً

فألمُ الفراقِ يمتدُّ إلى أجسادِنا سَريعًا

ومُتابعةُ تفاصيلِ سيْرِ أنهارِ الحُزنِ في دِماءِ أجسادِنا

مُرعِبةٌ جدًا

(٢١٧)

جرِّبوا أن تعيشوا حياتَكم

خارِجَ الأجهِزةِ الالكترونيَّة

وأن تنغمِسوا في تفاصيلِ حِكاياتِكُم

خارِجَ أسوارِ الهَواتِف

وأن تكتبوا مشاعِرَكم

بعيدًا عَن الجُدرانِ الثَّلجيَّةِ للتّكنولوجيا

فالحياةُ .. خارِجَ الأجهِزةِ أجمَلُ بِكثير

وأدفأُ بكثيرٍ .. وأصدَقُ بكثير

(٢١٨)

الفرقُ بينَ الحِكايةِ الحلال

والحِكايةِ الحرام

أنَّ الأولى يُسجِّل تفاصيلَها مَلَكُ اليمين

والثّانيةُ يُسجِّلُ تفاصيلَها مَلَكُ الشِّمال

فالأولى تسحَبُ أقدامَنا إلى جِهة

والثّانيةُ تجُرُّنا إلى

جهةٍ مُناقِضةٍ تمامًا !

(٢١٩)

أحيانًا

قد نحتاجُ بعضَ التَّمرُّدِ على عقولِنا

لنعيشَ بعضَ أحلامِنا الجَميلة

فهذا العُمرُ لا ينتظِرُ أحدًا !

(٢٢٠)

في ليلةِ زِفافها لسِواهُ بكتهُ بِحرقة

لم تكن امرأةً خائنة

لكنَّها في تِلكَ اللّيلةِ قَبرَت

(حُلمها .. وطِفلها .. ورجُلاً ظنَّتهُ سيُكتَبُ في النَّصيبِ لها)

لهذا بَكت

(٢٢١)

الظُّنونُ السَّيِّئة

تُضخِّمُ سَوادَ المَواقِف

لهذا أغلبُ المَواقِفِ السَّيِّئةِ عندَ تتبُّعِ خُيوطِها

يعودُ خيْطُ بِدايتِها إلى

ظنٍّ سيِّء !

(٢٢٢)

(غنّي لي شويّ شويّ . . غنّي لي وخذ عيني)
غنّوا لنا الحُبِّ دونَ أن تأخُذوا أعيُننا
ودونَ أن تكونَ أعمارُنا
ثمنًا لحِكايةِ حُبٍّ دافئَة
كأُغنِيَةٍ حزينة !

(٢٢٣)

كان يحِبُّها كثيرًا

وكذلك كانت هِي

لكنَّ (كثيرًا) هذِه . . لا قيمَةَ لها

أمامَ عقباتِ واقِعِها . . وواقِعِه

لذا افترَقا بصَمتٍ وألم !

(٢٢٤)

لماذا تضجُّ الطُّرُقاتُ في الشتاءِ بالحَنين
و يُخيِّلُ إلينا أنَّ مقاعِدَ الأرصِفَة تبكي ؟
بينما ذاتُ الطُّرُقاتِ وذاتُ المقاعِدِ نمرُّها في الصَّيف
فلا نشعُرُ تجاهَها بشيْء
ولماذا يُعيدُ إلينا الشِّتاءُ رائِحةَ مَلابِسِ جدّاتِنا
وصناديقِهنَّ القديمَة ؟
ورائِحةَ حقائِبِ سفرِهِنّ
عندَ العودَةِ مِن فريضَةِ الحجّ ؟

(٢٢٥)

أطلِقوا عَنانَ طائِراتِكم الورَقيَّة
اركُضوا فوقَ شاطِئِ البَحر
دونَ التَّفكيرِ بثقلِ خُطواتِكم
أو بحجمِ العُمرِ على أكتافِكم
عيشوا حِكاياتِكم الجَميلة
مهما تأخَّرَ بِكم العُمر !

(٢٢٦)

الذينَ يدخُلونَ البُيوتَ مِن أبوابِها
قِد لا يحمِلونَ في أياديهِم باقةَ وردٍ أحمَر
ولا يحتفِظونَ في جُيوبِهم بقصائِدَ حُبٍّ مُلتهِبَة
لكنَّهم يحمِلونَ مِنَ الأمانِ الكثيرَ
وهؤلاءِ قد يمِلكونَ مِنَ الصِّدقِ مالا يمِلكهُ من أولئكَ الذين
يقضونَ ليْلهُم في الغناءِ تحتَ الشُّرُفات
بضاعَتُهم الخَيالُ والوَهم
وحِكاياتٌ بِلا أمان

(٢٢٧)

بعضُ اللَّيالي

قد يُصبحُ البُكاءُ فيها أُمْنيةً مُستحيلة

فبعضُ الحُزنِ يُحجرُ الدُّموع

فنتألَّمُ كثيرًا .. ولا نبكي !

(٢٢٨)

الأصدقاءُ القُدامى

كانوا أجمَلَ حينَ كانوا . . قُدامى

لهذا إن كانت أجِندَةُ أعمارِكم تضُمُّ أصدِقاءَ قُدامى

غادِروا أعمارَكم حينَ كانَ لونُ زمانِكم أبيض

ولونُ أحلامِكم أبيَض

فلا تُحاوِلوا إعادَتَهم إلى خارِطةِ حياتِكم الحاليَّة

كيْ لا يتشوَّهَ بياضُ القديمِ في قلوبِكم

فلكلِّ زمانٍ أبطالُه !

(٢٢٩)

حينَ سألَتني :

أينَ يُباعُ (سريرُ القشِّ .. والنافذةُ الصَّغيرة

والنُجومُ المُتلألِئَة .. والجدُّ الطَّيِّب .. والصَّغير بيتر) ؟

علِمتُ أنَّها أُنثى مِنَ الزَّمنِ الجَميل

جاءَت تبحَثُ في زمنِ الضَّجيج

عن رفيقَةِ طُفولتِها (هايدي)

(٢٣٠)

لو كانت الأعمارُ تُشترى بالمال

لماتَ الفُقراءُ باكِرًا

ولـ طوى أغنياءُ الأرضِ الصَّفحةَ الأخيرة

في حِكايةِ الأرض

وأغلقوا أبوابَ الأرضِ خلفَهم

(٢٣١)

حتّى أمانينا

حينَ تكبُرُ تتغيَّرُ مَلامِحُها

فمنذُ سنواتٍ كانت تدعو اللهَ تحتَ المطَرِ

أن يكونَ (معَها)

والآنَ تدعو اللهَ تحتَ المطَرِ

أن يُبعِدهُ عنها . . ويكفِيَها شرَّه !

(٢٣٢)

ما أكثرَ الذينَ غادروا
كانوا بمثابَةِ روحٍ لنا
واستمرَّت الحياةُ بعدَهُم
لنزدادَ يقينًا
أنَّها لا تتوقَّفُ خلفَ أحَد

(٢٣٣)

أكثرُ شقاءِ قلوبِنا كانَ مِن
عدمِ مقدِرتِنا على التّفريق
بينَ الأُمنياتِ والمُستحيلات
فكُنّا نَستهلِكُ الكثيرَ مِنَ العُمر
لتحقيقِ (مُستحيل)
نبَتَ في قُلوبِنا على هَيئَةِ (أُمنِية)

(٢٣٤)

بعضُ الصُّدَفِ تنسِفُنا
توقِظُ كلَّ المُدُنِ النّائمةِ في دَواخِلِنا
تأخُذُنا مِنَ المَكانِ ومِنَ الزَّمانِ ومِن أنفُسِنا
تقذِفُ بِنا في صَفحَةٍ قديمَةٍ مِن كِتابِ العُمر
وتضعُنا أمامَ أسوارِ حِكايةٍ قديمة
فنُنادي مِن خَلفِ الأسوارِ بِصوْتٍ وَهِن
على الوُجوهِ والأصواتِ والحُلمِ العَتيق
والعُمرِ القديم !

(٢٣٥)

فِي زمنِ السِّياسَة

كِتاباتُنا الوِجدانِيَّةُ أصبَحَت كثوبٍ قديم

ترتديهِ فتاةٌ يتيمةٌ على رصيفٍ مَهجور

تشعُرُ هِيَ بِدفئِه

بينما يشعُرُ المارَّةُ بِغرابَةِ مَظهرِها

(٢٣٦)

في الغالِب
الذي يُحبُّ لا يَنتَقي
والذي يَنتَقي لا يُحبّ !
فالانتِقاءُ فِعلٌ يُعارِضُ صُدفَةَ الحُبِّ ودَهشتَه

(٢٣٧)

نحتاجُ مُهلةَ أمان

كيْ نتمَكَّنَ مِن إطلاقِ طائِراتِنا الوَرَقيَّةِ بِنجاح

فقد غادَرَ رِفاقُنا الصِّغارُ

بِطائِراتِهم الوَرَقيَّةِ مُنذُ زمَن

(٢٣٨)

أسوأُ أنواعِ الأصدِقاء
صديقٌ يُبعثِرُ أسرارَكَ عِندَ اختِلافهِ مَعك
دونَ أن تردَعَهُ تربِيَةٌ أو أخلاق
أو عِشْرَةٌ سابِقة

(٢٣٩)

لا تجرَحوهُم

فالحياةُ لا تمنحُ فرصَةَ الاعتِذارِ دائمًا

ولا القلوبُ تحتفِظُ بقدرتِها على الغُفرانِ للأبد

(٢٤٠)

العبثُ في محفوظاتِ هاتفٍ قديم
كالعبثِ في مَقبرةٍ مَهجورَة
نكادُ نسمَعُ عِنَد القِراءةِ أنينَ مُرسِليها

(٢٤١)

نعَمَ (المُسامِح كريم)
لكن ليسَ في كلٍّ المَواقِفِ يُمكِنُنا أن نُسامح
ونكونَ ذلِكَ الكريم

(٢٤٢)

في رِحلةِ الجَرْي

خلفَ أشياءَ لا تستحِقّ

نحنُ في الغالِبِ

نخسَرُ أشياءَ كثيرَةً تستحِقّ

حقيقةٌ تُؤلمُنا كثيرًا

حينَ نكتشِفُها في مواسِمِ الحَصاد !

(٢٤٣)

لسنا الأكثرَ رومانسيَّةً لكنَّ
لأنَّنا لم نُجرِّب حالاتِ الحِرمانِ والبَرْد
والخَوفَ والجوعَ والحاجةَ والغُربَةَ والنَّفْي!
مازالَ الحُبُّ يَحتلُّ المَركزَ الأوَّل
في قائمَةِ مُفضَّلاتِنا

(٢٤٤)

رُبَّما كانَ عُمرُ الحُبّ
في قلوبِ الذينَ انتهَت حِكاياتِهِم بالفَشل
أطوَل مِن عُمرِه
في قلوبِ الذينَ انتهَت حِكاياتُهُم بالنَّجاح
فحِرمانُنا من شيْءٍ ما
يُطيلُ فترَتهُ فينا !

(٢٤٥)

قد نكتشف

حينَ نتعرَّفُ عليهِم في مُنتصَفِ العُمر

أنَّ هُناكَ أحاسيسَ جميلةً كثيرة

فاتنا أن نَعيشَها في أوَّلِ العُمر

(٢٤٦)

ليسَ بالضَّرورَة

أن تكونَ نِعَمُ اللهِ مشابِهةً لأحلامِنا

يكفي أن تكونَ نِعَم

لنحمَدَهُ ونشكُرَهُ عليها كثيرًا !

(٢٤٧)

امرأةٌ ورجُل

كانت وسادتُهُما واحِدة

لكنَّ أحلامُهُما مُختلِفة

لذا كانَ واقِعُهما بارِدًا

باردًا جدًا

(٢٤٨)

لم نعُد نركُضُ خلفَ الطّائِراتِ بقلوبٍ خضراء

لأنَّ طائِراتِنا لم تعُد ورقِيَّة

ولا قُلوبُنا خضراء !

ولا عُدنا نُرهِقُ أيادينا لقائِدِ الطَّائِرةِ عِندَ مُرورها

لأنَّنا حينَ كبُرنا أدرَكنا

أنَّ الذي في الأعلى

لا يَرى الذي في الأسفلِ بوُضوح

(٢٤٩)

رُبَّما مِنَ المُؤلِمِ أن تكتشِفَ
أن قضيَّتَكَ كانت غبِيَّة
وأنَّ الظُّروفَ والعاداتِ والتَّقاليد
بريئَةٌ مِن فشَلِ حِكايتِكَ التي قضيْتَ العُمر تَبكيها
وتُدافعَ عنها
وتنتَظِرَ مَوسِمَ حَصادِكَ بِها

(٢٥٠)

كلُّ الخَطايا قد تغفِرُها المَرأة

وتغُضُّ البصَرَ عَنها

ومعَ الوَقتِ قد تتلاشى

إلا خطيئَةٌ بِها (عِطرٌ نِسائيّ) !

لأنَّ الخَطيئَةَ هُنا

تأتي مُتَّشِحةً بالإِهانةِ والخِيانة

(٢٥١)

(بوكيهاتُ) الوَرد

التي تُهدى في السِّرّ

هِيَ في الغالِبِ تفاصيلُ حِكايَةٍ مُحرَّمة

لهذا تسْتَتِر

كما يستَتِرون

(٢٥٢)

الأحلامُ أيضًا قد تترُكُ أماكنِها لبعضِها البَعض
فيذبُلُ في حياتِنا حُلم
وينبُتُ آخر
فرحمةُ اللهِ لا تترُكُنا نتخبَّطُ في ظُلمةِ الفراغاتِ الُمخيفة

(٢٥٣)

في حياةِ أغلبِنا عقارِبُ خَفيَّة
تنشُرُ سُمومَها في حياتِنا
فتُسمِّمُ أجمَلَ الأشياءِ بِنا
دونَ أن نتوقَّعَ مَصدَرَ السُّمّ

(٢٥٤)

يناير

شهرُ البَردِ والثَّلج .. والحَنين

شهرُ الطُّرُقاتِ المُبلَّلةِ بالأمطار

والحِكاياتِ ذاتِ النَّوافذِ المُغطّاةِ بالثَّلج

وطِفلةٌ تخذُلُها أعوادُ الكِبريت

فتموتُ في أحضانِ البَردِ مُتجمِّدَة

(٢٥٥)

في المرحَلةِ المَدرسيَّة

كُنّا نتبادلُ الأتجرافات للذِّكرى

وكُنّا نكتُبُ عِبارة

جُملةً نقِيَّة . . كانت تُلامِسُ فينا الكثير

(أكتبُ لكَ بالمقلوبِ لتدومَ المحبَّةُ في القُلوب)

وكُنّا نكتُبُ أيضًا

(الذِّكرى ناقوسٌ يدقُّ في عالمِ النِّسيان)

وكبرُنا ، فصَمتَت حتّى الذِّكرى

وما عادَت تدقُّ في عالمِ النِّسيان

وإن دقَّت

فإنَّها تأتي مَصحوبَةً بِألمٍ كبير

(٢٥٦)

أحيانًا

نبحثُ عن صديقٍ قديم

كي نُبعثِرَ معهُ صُندوقَ تفاصيلِنا وأسرارِنا القديمَة

ونصغُرُ كثيرًا ، ونلعبُ كثيرًا

ونمرَحُ كثيرًا ونضحَكُ كثيرًا

ونقفِزُ كثيرًا

(٢٥٧)

ليسَ بالضَّرورةِ أن يكونَ اللَّونُ أبيَضَ أو أسوَد

لن يضُرَّنا أن نكونَ ما بَينَ اللَّونَيْن

للوُصولِ إلى حُلولٍ وُسطى

فهُناكَ مساحاتٌ مُريحةٌ وآمِنة

هِيَ ما بَينَ الأبيَض ، والأسوَد

(٢٥٨)

الشُّعورُ المُتأخِّر

يطرُقُ أبوابَنا على استِحياء

ويتَرَدَّدُ كثيرًا

معَ أنَّهُ قد يكونُ أصدقُ إحساسٍ مرَّ أعمارَنا

فكم تخذلُنا أحلام العُمر

حينَ تتحقَّقُ في الحلَقَةِ الأخيرَةِ منَ العُمر

لأنَّنا قد نكونُ عِندها في حالةٍ مِنَ الوَهن

تُفسدُ علينا الاستِمتاع

بلذَّةِ أحلامٍ قضَينا العُمر بانتظِارها !

(٢٥٩)

ما أتعسَ امرأةً تُخطِئُ الاختيار
بعدَ طولِ تردُّدٍ وانتظار
فتصعَدُ القِطار الخَطأ
في العُمرِ الخَطأ

(٢٦٠)

لا تمكُرْ وتتحايَلْ وتتفنَّنْ في حفرِ الحُفر
كي تصِلَ إلى المُقدِّمة
لأنَّ العُظماء .. يَصِلونَ المُقدِّمة .. بشرَف !

(٢٦١)

ينامُ النِّصفُ الأوَّلُ باكرًا

ويتسلَّلُ النِّصفُ الآخَرُ إلى هاتِفهِ المُتحرِّك

كِلاهُما .. أو ربَّما أحدُهما

يفتقِدُ الدِفءَ معَ نِصفِهِ

!ويُعاني بردًا مِن نوعٍ آخر

(٢٦٢)

انتبِهوا للنُّقاطِ والحروفِ والمواقِف

فنقطةٌ واحدةٌ قد تقلِبُ (الكلمَةَ) كلَّها

وحرفٌ واحدٌ قد يقلِبُ (المعنى) كلَّه

وموقِفٌ واحِد

قد يقلِبُ (الإحساسَ) كلَّه !

(٢٦٣)

لا تُخدعْ بتخمينِهم
أنَّ الحُبَّ (قد) يأتي بعدَ الزَّواج
فأحيانًا ينتهي العُمرُ ولا يصِل
واسألوا أولئِكَ الذينَ
ما زالوا ينتظِرونَ وُصولَه
بعدَ سنواتٍ مِنَ العِشرَةِ والزَّواج

(٢٦٤)

في أحلامِ الفقراءِ فقط
هُناكَ فارسُ أحلام
وحصانٌ أبيَض
وفي أحلامِهم أيضًا
هناكَ قطعَةُ خبزٍ وكأسُ ماء
وقميصُ صوف .. وحذاءٌ من الجِلد
فمفقوداتُهم بسيطةٌ جداً
ومَعَ هذا .. هِيَ مفقودات !

(٢٦٥)

التقاطُ الصُّوَر

طريقةٌ توقِفُ الزَّمنَ عِندَ تفاصيلَ ما

لكِنَّها تعجَزُ عن إيقافِ الإحساسِ عندَ تلكَ التَّفاصيل

لذا تبقى تفاصيلُ الصورِ ثابِتة

ويتغيَّرُ الإحساسُ بِها وبِنا

(٢٦٦)

هِيَ الحياة

تُغيِّر أدوارَنا حسبَ الأبطالِ

وشخصيّاتِهم في الحِكايات

لهذا نحنُ نُؤدّي دوْرَ المُلوكِ في بعضها

ودوْرَ المَماليكِ في بعضِها الآخر

فانتقِ أدوارًا تليقُ بنُبلِ عاطِفتِك

أو ارحل برُقِيٍّ النُّبلاء

(٢٦٧)

أخبرونا أنَّ الصَّبغَ والعِطر
يُعجِّلان بياضَ الثَّلج
لكنَّهم لم يُحذِّرونا
أنَّ الفِراقَ والفقدَ والحَنينَ أيضًا
يفعَلونَ ذلِكَ
وأكثر

(٢٦٨)

نحنُ الذينَ أحبَبناهُم

بقَدرِ الأمانِ

الذي تمنَّيناهُ في حِكاياتِنا مَعهم

ولم نجِده

لذا كانت أفراحُنا في الحُبِّ ناقِصةً دائمًا

(٢٦٩)

ما زالوا في أحلامِنا برغمِ السَّنوات
فالبَعضُ يخرُجُ مِن بابِ الواقع فقط
بينما يبقى خلفَ ذلكَ البابِ المُغلقِ في قلوبِنا للأبد
ويختبِئُ في زاويةٍ ما
فما أكثرَ سُكّانِ الزَّوايا بِنا

(٢٧٠)

لأنَّنا أحبَبْناهُم في زمنٍ يبعُدُ سنواتٍ طويلة
عن زمنِ التكنولوجيا والغزوِ الالكترونِيّ
حيثُ كانت العِلاقاتُ بينَنا حقيقِيَّة
والأحلامُ حقيقِيَّة
والعواطفُ حقيقِيَّة
لذا كانت النِّهاياتُ تُؤلِمُنا كثيرًا
وكان الفِراقُ يتركُ بنا
مِنَ الأثرِ الكثير

(٢٧١)

(فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا)
وكم (أُف) خرجَت منّا إليهِما
على امتدادِ هذا العُمرِ دونَ قصد
وزرعَت بِنا مِنَ النَّدمِ غاباتٍ ومُدُن

(٢٧٢)

لماذا زوَّجوا سندريلا للأميرِ في نهايةِ الحِكايةِ

وخدعوا طفولَتنا

بإمكانيةِ ذَوَبانِ الطَّبقاتِ الاجتماعِيَّةِ مَهما اختَلَفَت ؟

ولماذا قتلوا بائعةَ الكِبريت

في نهايةِ الحِكاية

وفسَّروا لطُفولتِنا

كيفَ يغتالُ الفقرُ فرَحَ الفُقراء !

(٢٧٣)

في داخِلِ كلِّ أنثى طِفلة

طِفلةٌ تحِنُّ إلى الجدِّ والجدَّة

والبيتِ القديم

والحيِّ العتيقِ والرِّفيقِ الصَّغير

وعروسةٍ كانت يومًا لُعبَتَها

المُفضَّلة

(٢٧٤)

ارحلوا بهُدوء . . . وبِلا أثر

لا تتركوا فردَةَ الحذاءِ على سلالمِ أعمارِنا

فما عادَت صحَّةُ أحلامِنا

تسمحُ بتقصّي

الأثرِ خلفَ الرّاحِلين

(٢٧٥)

(مد رجولك على قد لحافك)

ومأساتُنا أنَّ أغطيةَ حِكاياتِنا

كانت قصيرةً جداً

وأرجُلَ أحلامِنا كانت طويلةً جداً

لهذا بقِيَت

أقدامُنا مَكشوفَة

ترجُفُ تحتَ بردِ الواقع

(٢٧٦)

لا تحزنْ على انتهاءِ حِكايةٍ
تمنَّيتَ أن تُرافِقكَ على امتِداد عُمرِك
فربَّما دارَ بكَ العُمر
لتعودَ فتضحَكَ على الكثيرِ مِن أحزانِكَ القديمة
التي أبكتكَ ذاتَ حِكاية

(٢٧٧)

مُثقلونَ نحنُ بِهم جداً

فنحن نحملهم معنا إلى كل الأماكن

حتّى إلى سجّادةِ صلاتِنا

كيْ نُرسِلهم إلى السَّماء

في دُعاءٍ صادقٍ مُلحّ

وننتظِرُ الإجابة

(٢٧٨)

كم مِنَ الوُجوه

نلتقيها في زِحامِ الطُّرُقاتِ ونتساءَل

تُرى أينَ رأيْنا هذا الوجهَ مِن قبل

وقد يكونُ هذا الوجهُ ذاتَ عُمر

قد احتلَّ الصَّفَّ الأوَّلَ في قائِمةِ أحِبَّة

توَهَّمنا أنَّ الحياةَ لن تستمِرَّ إلا بهم

لكنَّها استمرَّت

(٢٧٩)

ما ترميهِ على النَّاسِ يعودُ إليكَ مِثلُه
فلا تقذِفهُم بالطّوب
وتنتظرْ أن يقذِفوكَ بالورد
تعلَّمْ الدَّرسَ جيِّدًا
كي لا تُفاجَأَ بالعائِدِ إليْك

(٢٨٠)

الذينَ غادَروا حِكاياتنا قبلَ اختراع الإنترنت

انقطعَت أخبارُهم عنا نِهائِياً

لأنَّ يومَها لم يكُنْ العالمُ قريَةً صغيرَة

ولم تكنْ أحرُفُ (الكيبورد)

بمثابةِ مفاتيح الدُّخولِ إلى منازِلِهم الالكترونيَّة

لهذا أضعناهُم في الزَّمنِ الآخر

حيثُ كانت تفاصيلُ الحَياة

مُختلفةً تمامًا

(٢٨١)

قد يكونُ مِنَ المُهمِّ أحيانًا
أن نعتذِرَ لأنفُسِنا
حينَ ننضُجُ ونكتشِفُ
تفاهَةَ مشاعِرِنا تِجاهَ أحدِهم
وأنَّ أحلامَنا التي كانت أُمنِياتٍ عظيمة
لم تكنْ سِوى طُرُقٍ شائِكة
كنّا سنضيعُ عليها
لو أنَّها تحقَّقتْ لنا يومًا

(٢٨٢)

في الكثيرِ مِنَ المنازِل

هناكَ فتاة

هِي الأكبرُ . . وهِي الأجمَل

وهِي الأرقى مِن بينِ أخواتِها

ومعَ هذا يتزوَّجُ الجَميع

وتبقى هِيَ وَحيدة

(٢٨٣)

فجأةً قد يُصبحُ لونُ الكوْنِ أسوَد

أنتَ لم تفقِدْ بَصرَك

أنتَ فقدتَ سعادَتَك

فـ للفرَحِ بنا أعْيُن

(٢٨٤)

في الغالِب

البُسَطاءُ هُم الأقدر

على فهمِ حُزنِكَ واستيعابِك

فالأثرياءُ لا يتَّسعُ وقتُهُم لسردِ حكايةِ حاجة

وتفاصيلِ حُزن

لم يتذوَّقوا طعمَهُ يومًا

(٢٨٥)

(الغميضة)

أو لُعبَةُ الاختِفاء

كانت أجمَلَ لُعبةٍ لعبناها في طُفولتِنا

وكنّا نضحَكُ بعدَها كثيرًا

وأسوأَ لُعبةٍ لعبناها في نُضجِنا

وكنّا نبكي بعدَها كثيرًا

(٢٨٦)

الأنقياءُ فقط

هُم الذينَ يزرَعونَ بِكَ الفرحَ بأبسطِ التَّفاصيل

كـ كوبِ (نسكافيه)

يُعَدُّ لكَ صباحًا وأنتَ في سريرِك

أو وردةٍ حمراءَ تستقبلكَ على مِقعدِكَ في العَمل

أو ورقةٍ صغيرةٍ تُلصَقُ على بابِ غُرفتِك

تخبرُكَ بافتقادِهِم لك

أو مسجٍ في هاتِف

يبوحُ لكَ صاحبُهُ بقلقِهِ لغيابِك

(٢٨٧)

مِنَ الجميلِ أن تنْتَقِيَ نِصفَكَ الآخَر

لكن قبلَ الالتصاقِ بِهِ

تأكَّدْ أنَّه بالفِعلِ نِصفُكَ الآخَر

كيْ لا تعيشَ عُمرَكَ كالْمُشوَّه

بنِصفٍ لا يُشبِهُك

فبعضُ الاختِلاف

لا يُلاحَظُ إلا عِندَ التَّطابُق

(٢٨٨)

الذينَ يعيشون الحُبّ

فقط لإضاعةِ الوَقت

سيمرُّ عليهِم اليومُ الذي

يبحثونَ فيهِ عن العُمر

كيْ يعيشوا الحُبّ فقط . . .

(٢٨٩)

علَّمونا أنَّ (ما كُسِرَ لا يُمكِنُ إصلاحُه)
لكنَّنا اكتشفنا إمكانيَّةَ إصلاحِهِ بجدارَة
و إعادتِهِ إلى سابِقِ عهدِهِ
لكنْ بقِيَت المُشكِلةُ في إعادةِ مشاعِرِنا
تِجاهَهُ بَعدَ الكسر

(٢٩٠)

في البِدايات
يتعامَلونَ معَنا بأقنِعتِهم
وفي النِّهايات
يتعامَلونَ معَنا بوُجوهِهم الحقيقِيَّة
لهذا تكونُ البِدايات أجمَل
والنِّهاياتُ أصدَق

(٢٩١)

في ليلةٍ حزينة .. رحَلَ هُو
وفي اللّيلةِ ذاتِها تحوّلتْ هِيَ
إلى امرأةٍ مُسنّة
فالحُزنُ أيضًا
يصنَعُ الخوارِقَ والمُعجِزات

(٢٩٢)

أصبَحنا نعيشُ حِكاياتِنا بأجهِزتِنا
ونُتابعُ تفاصيلَها عَبرَ شاشاتِ الهاتِف
كأنَّنا نُتابعُ (فيلمَ حُبٍّ) نحنُ أبطالُه

(٢٩٣)

لم يكُن أبدًا لها
حقيقةً أدْرَكَتها مُتأخِّرةً جداً
بعدَ أن مرَّ آخِرُ القِطارات
وأمسَت المحطّات حولها خَواءً مُرعبًا
ونبَتَ الثَّلجُ على المقاعِدَ المَهجورة
وتحوَّلَ الحُلمُ إلى
خيال مأته !

(٢٩٤)

حينَ قرَّرَت التَّخلّي عن حُلمها

والوُقوفُ بدونَ عكّازاتِ حُبّه

اكتشَفَت أنَّ الصِّغارَ أصبحوا أطوَلَ قامةً مِنها

فهَل يَعي أحدُكم

حجمَ رُعبِ امرأةٍ عاشِقة

يُصبحُ الصِّغارُ الذينَ سردَت عليْهِم حِكاياتِ ما قبلَ النَّوْم

أطوَلَ قامةً مِنها

بينَما كانَت هِيَ تنحَني

لِحمايةِ حُلمِها مِنَ الرِّيحِ والطّوفان !

(٢٩٥)

في الغالِب

وفي حياةِ أغلبِ العاشِقات

هناكَ حِكايةٌ (أصليَّةٌ) واحِدةٌ فقط

والبقِيَّة . . . نُسخٌ مُكرَّرَة

(٢٩٦)

لم تعُدْ (قِطعَةُ الخُبزِ حُلمَ الفقراء)
أصبَحَ الفقراء
يبحَثونَ عن (وطَنٍ آمِن)
في زمنٍ انهارَت بِهِ فوقَ رُؤوسِهِم
الأوْطان

(٢٩٧)

حينَ تتأخَّرُ الحُقوق

تتحوَّلُ إلى أُمنِيات

لهذا الكثيرُ مِن أُمنِياتِنا هِيَ في الغالِب

حُقوقٌ مُتأخِّرة

(٢٩٨)

لا توجَدُ في مَدينتي سِكَكٌ حَديدِيَّة
ومعَ هذا تَمُرُّ القِطاراتُ مَدينتي كلَّ مَساءٍ وتَمضي
إنَّها قِطاراتُ أعمارِ فتيات
ضحَّينَ بـ (العُمرِ) مِن أجلِ (حِكاية)

(٢٩٩)

كانت تُحبُّ الحياةَ كثيرًا

لكِنَّها كانت تحبُّهُ أكثر

لهذا حينَ خرجَ هُو مِن حياتِها

خرجَت الحياةُ مِن قلبِها

فالحياةُ أحيانًا .. تتشكَّلُ على هيئَةِ إنسان

(٣٠٠)

نتساءلُ أحيانًا : أينَ هُم ؟

وكيفَ رحَلوا

كأنَّهُم لا مَرّوا ، ولا عاشوا ، ولا سهِروا

ولا حزِنوا ، ولا فرِحوا ، ولا عشِقوا

ولا أخلَصوا ، ولا خانوا ، ولا كتبوا ، ولا نَشروا

كأنَّهُم ما مرّوا هذهِ الأرضَ يومًا

كأنَّ هذا العُمرَ لم يمتلِئ يومًا بِهِم

كأنَّنا ما تفقَّدناهُم كيْ نطمئِنّ

ولا تنفَّسناهُم ذاتَ اختناقٍ كيْ نَعيش !

*

،

وأخيرًا

شكرًا للجيرانِ والجارات

الذينَ حينَ كنّا نكتُبُ بالفحمِ على حيطانِهم

يبتسِمونَ في وُجوهِنا بِحُبّ

ويَمسَحون على رُؤوسِنا بأُبوَّة

وبأُبوَّة . . . . يَمضون !

*

شهرزاد

Shahrazad

على حيطان الجيران

هنا (أشياءُ) مبعثرة
لمْ أتعلمْها منَ المدارس ، لكنني تعلمتها مِنَ الحياة
فوددتُ لو أنني كتبتها على حيطان الجيران
في ذاكَ الزمن الأبيض
حينَ كانت قطعةُ الفحمِ قلميَ المفضّل
وكانتْ الحيطانُ شهيّةً ككرّاسة
حينَ كانَ لي جدٌ وجدةٌ
وكانَ عددُ أصدقائي أكثر
وأحلامي أكثر .. وأفراحي أكثر
وكانَ اسمُ رفيقتي خولة
وكانَ سريري أصغرَ .. وغطائي أقصرَ
حينَ كنتُ أصادقُ كلَّ الكائنات
الطيور، والكلاب، والماعِز
وقططَ الطرقات

،

لكنَّ الأيامَ أخذتني .. فكبُرتُ قبلَ أن أكتبها
وتغيرت الحيطان ،، كما تغير الجيران

شهرزاد



٥ دينار كويتي
٥٥ريال سعودي
٦٠ درهم إماراتي


KALEMAT



Designed By
6Y4